رضوان أبو شويشه

عند باب البحر

هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس



منشورات
المؤسسة العامة للثقافة

رضوان أبو شويشه



منشورات
المؤسسة العامة للثقافة

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

□ رضَوان أبُو شوْيشهِ

عند باب البحر

□ الطبعة الثانية: 1377 من وفاة الرسول ﷺ (2009)

رقم الإيداع المحلي: 116/ 2009 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم الإيداع الدولي: ردمك ISBN 978-9959-25-36-9

المؤسسة العامة للثقافة

www.gpcc.gov.ly - info@gpcc.gov.ly

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

الإهداء

إلى الأستاذ الأديب

خليفة محمد التليسي

كاتب «حكاية مدينة».

المؤلف

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

المقدمة

أُعرب عن امتناني للقائمين على مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإِيطالي، وقسم التصوير بالمركز. وكذلك الإِخوة بقسم الوثائق بقلعة السراي الحمراء والمكتبة لتعاونهم وترحيبهم.

وإلى أسرة تحرير مجلة «تراث الشعب» التي احتضنت هذه الهوامش في السنوات الماضية.

وبتعاون هؤلاء جميعاً، ومعاً، كان هذا الكتاب عن طرابلس.

طرابلس 7 ـ 12 ـ 1987م

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

إلى شواطئ طرابلس(*)

من قاعات منتزوما

إلى شواطئ طرابلس

نخوض معارك بلادنا

في الجو والبر والبحر

نحارب لأجل الحق والحرية أولاً،

ونذود عن شرفنا الرفيع

ونفخر بأننا جديرون باسم

جنود بحرية الولايات المتحدة



(*) «نشيد البحرية الأمريكية».

The Marines' Hymn

From the Halls of Montezuma

To the shores of Tripoli,

We fight our country's battles

In the air, on land, and sea,

First to fight for right and freedom,

And to keep our honor clean,

We are proud to claim the title of

UNITED STATES MARINE.

- ولما حضرت الوفاة سيدي درغوث باشا قالوا له الجماعة(*) الحاضرون: يا سيدي أدع لنا لبلادنا طرابلس. قال لهم: اللّهم بجاه ملايكة السماوات السبع وبجاه ملايكة الأرضين السبع أن تجعل كل من حفر فيها حفرة يكون رأسه مغلاقها - بجاه نبيك محمد وآله وصحبه -.

اليوميات الليبية

(*) درغوث باشا: من رجال البحرية العثمانية وثاني الولاة العثمانيين بطرابلس. توفي في حصار مالطة سنة 1565م.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

إلى شواطئ طرابلس...

[قَدِمتْ عدة أساطيل أمريكانية لمرسى طرابلس وحاصروا البلد ورموها بالمدافع وتواقعوا، وامتد ضرام الطعن والضرب نحو عشرين يوماً. ثم سقط أسطول منهم وأُخذ غنيمة..].

أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي
«المنْهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب»

[... إن قصص سجن ضباطنا ما تزال تروى أحياناً وما تزال تستعاد حوادث مؤثرة. وقد رأيتُ البيوت التي حُجز الأَسرى فيها، ومع أن أحفاد الأشخاص المعنيين كانوا يترددون تردداً واضحاً في الحديث عن المظاهر المختلفة لهذه الفترة...].

[فقدان سفينتنا كان ضربة قاسية...

ويمكن أن ترى بقاياها المحروقة في أي يوم هادئ،

تحت مياه الخليج الصافية، وتقف قطعة من قاعدتها التاريخة الآن على مكتبي..].

«الكاتبة الأمريكية مابل لوماس تود
أسرار طرابلس 1911»

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

ـ 1 ـ

الأسرى الأمريكيون
في سجون طرابلس
(1803 ـ 1805)

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

\- 1 -

من قاعات منتزوما
إلى شواطئ طرابلس(1)

مساء يوم الأحد الثلاثين من أكتوبر 1803، ـ وهو

(1) يبدأ نشيد البحرية الأمريكية ـ المعروف «ترنيمة الأسطول» ـ بهذا المطلع. والحملة الأمريكية على طرابلس ودرنة «هي التي... أدخلت عبارة إلى شواطئ طرابلس إلى النشيد الرسمي لأسطول الولايات المتحدة الأمريكية».

ويذكر الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو في معرض حديثه عن أسر فيلادلفيا: في بحث قُدِّم للمؤتمر التاريخي (16ـ 23 مارس 1968) كلية الآداب بنغازي:

«كان هذا الحادث حافزاً للولايات المتحدة للاهتمام بتأسيس بحرية قوية لها، تلك البحرية التي سجلت هذا الحدث التاريخي في النشيد الذي اتخذته شعاراً لها حتى اليوم» انظر ليبيا في التاريخ منشورات كلية الآداب (ص 320)، وإن كنتُ أرجح أن شواطئ طرابلس معني بها عموم شواطئ ليبيا، وذلك ما يقصده أيضاً الذين كتبوا من الأجانب عن تلك الحرب إذ يجعلونها «الحرب بين طرابلس والولايات المتحدة». ويشار إلى درنة في تواريخ البحرية =

العام الثالث من الحرب بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية (1801 ـ 1805) ـ استسلمت البارجة «فيلادلفيا» بمناورة حربية بارعة رسمها الريس محمد الزريق الذي استدرج فيلادلفيا إلى شط الهنشير بزورقه الوحيد الشراع ثم أحاطت بها القوارب المسلحة الأربعة عشر «كما يحيط السوار بالمعصم». وكان بمقدور البحرية الليبية تدميرها لو شاءت. إذ جانب أحد هذه القوارب السفينة من الزاوية التي

= الأمريكية ـ وإلى الآن «درنة الواقعة على شواطئ طرابلس».

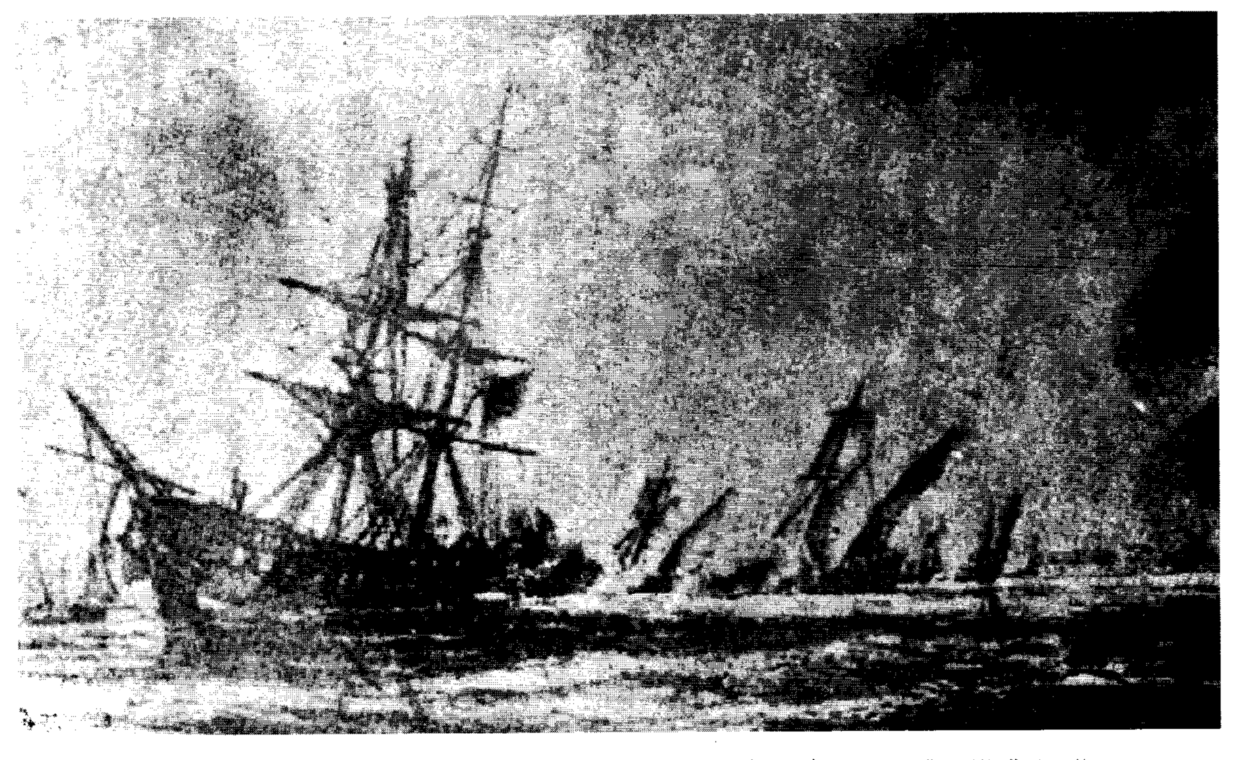
وقاعات منتزوما هي القصر الوطني في عاصمة المكسيك التي سقطت في أيدي القوات الأمريكية وكان «جنود البحر» في طليعة قوات الاحتلال التي استولت على القصر الوطني ـ مقر رئيس جمهورية المكسيك ـ وعُرف فيما بعد بـ «قاعات منتزوما» نسبة إلى منتزوما الثاني آخر امبراطور أزتكي قبل الحملة الاستعمارية الإسبانية عام 1521.

ونجم عن الحرب استيلاء الولايات المتحدة على أراضٍ مكسيكية واسعة، وضمنها إلى أراضيها، وهي المعروفة اليوم بـ«كاليفورنيا ـ وأوتاوه ـ ومعظم أراضي كولورادو ونيفادا ـ وكل أراضي تكساس»

والنشيد مجهول المؤلف ومقتبس عن لحن إسباني قديم/ حول البحرية الأمريكية وهذا النشيد أنظر: نص هذه الكلمات ـ بصورته التي ورد عليها في تلك الموسوعة. The World Book Encyclopedia, Chicago. Vol. 13-1975 pp. 167-168.

The Marines' Hymn

From the Halls of Montezuma We fight our country's battles In the air, on land, and sea. To the shores or Tripoli, First to fight for right and freedom, /And to keep our honor clean, We are proud to claim the title of/ United States Marine.



الزوارق الليبية تحاصر فيلادلفيا عن كتاب: يوميات الطبيب كودري في قلعة طرابلس.

لا تستطيع منها إطلاق مدافعها وأصبحت هذه الفرقاطة الرشيقة تحت رحمة هذا القارب المسلح بالمدافع، وأضحت فيلادلفيا «هدفاً هيناً» وبدأ يركز نيرانه على صاري السفينة، وبدا أن الليبيين خططوا لوقوع البارجة في أيديهم دون إضرار.

يقول «بينبردج» قبطان البارجة «فيلادلفيا» في تقرير أرسله إلى وزير البحرية الأمريكي من طرابلس بعد يوم واحد من الاستسلام:

«الزوارق الطرابلسية كانت تمطرنا بنيرانها، وقاومنا هذه النيران لمدة أربع ساعات ولكن مجيء مزيد من الإمدادات لهذه الزوارق جعلني أقرر الاستسلام محافظة على أرواح زملائي فأنزلت العلم وتم الاستيلاء علينا».

ويقول في تقريره أيضاً:

«لقد ركزت زوارق طرابلس على سارية سفينتنا وقاومنا حتى بعد غروب الشمس، واستولى علينا الطرابلسيون وأخذونا إلى مدينة طرابلس»[1].

---

(1) راي آردين، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة، ترجمة: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر: 1978م) ص 217. انظر نص التقرير في الملحق.

«وهكذا أُنزل العلم عن الصاري علامة القبول والخضوع والاستسلام».

«سلّم قائدها نفسه... فجيء به وببحارته إلى القلعة كأسرى حرب، وقد أطلقت مدافع القلعة، ومدافع الساحل عدّة طلقات ابتهاجاً بهذا النصر الجديد»[1].

«وأصبح أسر فيلادلفيا حديث الساعة عند الناس في كل مكان. في الوقت الذي اجتاح فيه واشنطن السخط وعواصم الدول الأوروبية موجة من الغضب، نجد أن الشعب في شمال أفريقيا قابل هذا الانتصار بفرح شديد»[2].

ويعلق المؤرخ كوستانزيو برنيا قائلاً:

«وقعت في أيديهم (البحرية الليبية) سفينة بمثل هذه الضخامة والتي لم يكن لها أن تتعرض لمثل هذه الهزيمة النكراء»[3].

وهكذا أدرجت البارجة فيلادلفيا كثاني سفينة تستسلم

---

(1) علي عمر إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية بليبيا 1795 - 1835، (طرابلس: دار الفرجاني للنشر، 1966م)، ص 107.

(2) نفس المرجع: ص 108.

(3) كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850، تعريب خليفة محمد التليسي، (طرابلس: دار الفرجاني للنشر، 1966م) ص 288.

في تاريخ البحرية الأمريكية، وهذه البارجة ثاني أقوى فرقاطة أمريكية «ذات أربعة وأربعين مدفعاً، وتحمل طاقماً من 309 جنود وضباط وبحارة»[1].

وكانت فيلادلفيا على بعد ميل ونصف الميل شرقي ميناء طرابلس، ولم يصعد أحد من بحرية الزوارق الليبية إلى أن حضر الريس مراد (قائد البحرية الليبية) مع الدفعة الثانية من الزوارق[2]...

---

(1) عدد المدافع وطاقم السفينة من استجواب رئيس البحرية الليبية «القبطان الريس مراد» للأسرى ومدون في العديد من المراجع، وفي رواية جلين تكر: معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر.. يذكر أن «الفرقيطة ذات 38 مدفعاً و309 رجال على الصورة التالية: 235 رجلاً، 40 بحاراً، 33 ضابطاً وضابط «وصف» انظر ص 337. وفي كتاب رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، (القاهرة: معهد الدراسات العربية ترجمة طه فوزي ـ 1961) ص 158، 185، ذكر خاطئاً أن استسلام «فيلادلفيا حدث عام 1804 ـ وانقص عدد مدافعها. وجعل طاقمها من سبعة وثلاثين رجلاً فقط بينهم تسعة وعشرون ضابطاً، وكان يقودها القبطان بين بردج. ويجعل البحرية الليبية المهاجمة ثلاث سفن اضطرتها للاستسلام وسيقت إلى الميناء بعد ساعات قليلة.. وأن البارجة وقعت في الأسر» بمناورة حربية ومكيدة بارعة رسمها آغا زريق!.

(2) الريس مراد رئيس البحرية الليبية، وعنه يقول (تكر ص 194): «كان رئيس الأسطول الليبي.. الآن هو الريس مراد صهر الباشا =

ونقل الضباط والبحارة إلى الزوارق المجانبة.

وكتب أحد المؤرخين الأمريكيين متأسياً[1]:

= (زوج ابنته) واحداً من ألمع الشخصيات في هذا التاريخ السوقي.. «.. عدو للولايات المتحدة.. وألد خصومها في حربها مع طرابلس» اسكتلندي الأصل اعتنق الإسلام اسمه الأصلي بيتر لزلي. انظر أيضاً شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ترجمة وتحقيق عبد الكريم الوافي (طرابلس: دار الفرجاني) ص 578 وأتولى روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 تعريب وتقديم خليفة التليسي (بيروت، دار صادر 1974م) ص 315 ـ 326 ـ 327) وحسن الفقيه حسن: حملة نابولي على طرابلس 1244هـ/ 1828م تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ـ مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي (طرابلس: 1978م) ويشير المحققان في هامش ص 47 إلى مخطوطة تحت التحقيق: «يخبرنا الفقيه حسن أنه انضم إلى الثوار في الحرب الأهلية (1348هـ/ 1927هـ) وينقل عن أحد العبيد القادمين من المنشية أن قنبلة وقعت بجامع المغاربة بالمنشية يوم الأحد 29 من ربيع الأول 1348هـ وانفجرت على القبطان مراد رايس فمات».

وفي الحوليات الليبية:

«عندما توفي مراد ريس دُفن داخل قبة مسجد طورغود. ومنذئذ صار من عادة أهالي طرابلس المسلمين التردد على ضريح هذا العلج القرصاني الذي حيكت حول شخصيته الأساطير».

انظر الحوليات/ ط 2 (طرابلس: منشأة النشر والتوزيع والإعلان 1983). ص 553 ـ 554.

(1) جلين تكر، معارك طرابلس، (طرابلس: دار الفرجاني (دون تاريخ) ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة) ص 365.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

«. . . وقعت الكارثة واستسلمت فيلادلفيا فبدا أن تلك النكبة هي القاضية على آمال الولايات المتحدة في شمال أفريقيا»[1].

❀ ❀ ❀

---

(1) وهناك حكاية شعبية عن أسر البارجة فيلادلفيا بحيلة من سكان الساحل والمنشية.

موجزها: أنهم عمدوا في الليل إلى وضع قناديل مشتعلة في أواني خشبية ـ وأسلموها للتيار المتحرك من الشاطئ إلى داخل البحر [توجد مكامن كثيرة للتيارات على شواطئ طرابلس].

وكانت البارجة طوال الليالي تقصف تلك الأسرجة والأضواء الغامضة التي لا تغرق ـ حتى استنفدت ذخائرها! ـ وقد سمعت هذه الرواية من الشاعر والطبيب: «محفوظ أبو حميدة».

. . . وفي الحوليات الليبية ملخص أهزوجة سمعها شارل فيرو من الأهالي حول المعارك البحرية بين الأسطول الليبي وأسطول نابولي بعد أسر فيلادلفيا بربع قرن (1828)، هذا نصها:

«خلال إقامتي في طرابلس سمعت أهاليها يتغنون بأهزوجة تروي أحداث تلك المعركة، وتشيد بشجاعة الطرابلسيين وتتهكم على جبن النابوليتانيين. وتنتهي الأهزوجة بذكر أن خسائر طرابلس انحصرت في مقتل يهودي مع حماره الذي كان مشحوناً بأكياس الرمال حيث قتلتهما قنبلة على الشاطئ قرب جبانة النصارى» انظر الحوليات ص 572.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

هؤلاء هم البحارة الليبيون[1]

الذين أسروا البارجة فيلادلفيا

الرئيس محمد الزريق

الرئيس	عمر الشلي
الرئيس	محمد الداقيز
الرئيس	الحاج أحمد القريو
الرئيس	علي شهر ولد الحولة
الرئيس	محمد أبو شيبة
الرئيس	إبراهيم الدبصكي
الرئيس	رجب قراباش الهنشيري
الرئيس	علي القرقارشي
الرئيس	علي الشيشكو
الرئيس	حميدة إيليتكين
الرئيس	عمر التاجوري[2]

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

المصادر

1 ـ محمد الأسطى، الأسبوع الثقافي، (طرابلس عدد 150 يناير 1974م)، يذكر اسمه على هذا النحو أحمد بن نابي الشهير بالزريق وكذلك المراجع الأجنبية مع تحوير بسيط إلى أن تأكدت من الاسم المذكور أعلاه.

ويضيف شارلز ولنجتون فورلنج في كتابه المدخل إلى الصحراء الكبرى ملاحظات وخبرات في مدينة طرابلس الصادر في نيويورك عام 1909، والذي جاء إلى طرابلس آخر مرة عام 1904 أسماء أخرى لرؤساء بحريين قال إنهم بين الذين أسروا فيلادلفيا.

ويورد المؤرخ الليبي حسن الفقيه حسن في سياق يومياته عن حملة نابولي على طرابلس ـ تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ـ أسماء رؤساء بحرية من الذين أسروا البارجة، وساهموا فيما بعد بربع قرن في مقاومة ومناوشة أسطول نابولي الذي هاجم مدينة طرابلس عام 1828م إلى أن ارتد الأسطول الغازي مهزوماً. ومن بين هؤلاء الريس محمد الداقيز، وعلي شهر ولد الحولة الذي وقع في الأسر، في تلك الحرب على ما يبدو ـ ومحمد أبو شيبة، ورجب قراباش، والحاج أحمد القريو ويبين أن سكونة محمد الداقيز مصفّحة بالنحاس ضد الماء والقطع النارية ويذكر أسماء أخرى قبل الريس محمد الدبصكي، وعبد الله حفّيض وعلي التاجوري.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

2 ـ ... واليوميات الليبية لـ «حسن الفقيه حسن». تذكر دائماً هذا البحار الشجاع باسم الرايس محمد الزريق، وكذلك الأمر بالنسبة لإبراهيم الدبصكي الذي يحمل اسم الرايس محمد الدبصكي.. وهؤلاء الرياس تحولوا إلى العمل في السفن التجارية.

وفي اليومية 1103 ـ بتاريخ يوم الاثنين 5 من صفر 1246هـ يسجل الفقيه حسن. رجوع الحاج محمد الزريق من تونس يحمل أخبار احتلال فرنسا للجزائر.

... انظر اليوميات الليبية، فهرس الأعلام والبحرية. ولقد تعرّفت على عدد من أحفاد هؤلاء الرياس: الداقيز، الشيسكو، القريو.. الدبصكي، الشلي، قراباش...

وذكر لي الأستاذ محمد الأسطى بأنه تعرّف على أحفاد الرئيس مراد.



منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

ـ 2 ـ

شاهداً عيان من الأسرى.. الطبيب الجرّاح «كودري» والشاعر البحّار «راي»

«كان المساء قد حلّ، وغمر طرابلس ظلام دامس.. إلاّ أن فرح المدينة بأسر الفرقيطة.. التي ساقها الحظ غنيمة لأهلها جعل الطرابلسيين يسهرون وفي أيديهم المشاعل، يتنقلون بها في الأسواق والحواري».

(معارك طرابلس ص 340)

يستهل الطبيب جوناكان كودري[1] نص يومياته عن أول يوم في الأسر 31 أكتوبر 1803:

(1) يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803 ـ 1805م، ترجمة وتعليق الدكتور عبد الكريم أبو شويرب، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي (طرابلس: 1982م).

وأنا مضطر لإعادة مقاطع من يوميات الطبيب كودري بسبب شهادة أخرى مغايرة، واردة في كتاب وليم راي الذي كان ضمن الأسرى.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

«عندما كان الضباط والبحارة الأمريكيون ينتظرون مصيرهم على أيدي أسيادهم الجدد بعد سقوط علم فيلادلفيا كان الرؤساء الطرابلسيون ينتقون ما يعجبهم وكانوا لا يتوانون عن أن يضربوا بسيوفهم المسلولة رجالهم الذين انهمكوا في تفتيش البحّارة وسلب الغنائم من السفينة، وقد قطعت أيدي بعضهم وأعتقد بأن مجموعة منهم قد قضت نحبها بهذا السبب»[1].

يسجل البحّار ري في ملاحظاته أن شهادة الطبيب كودري مبالغ فيها، ومحوّر في وقائعها فيما يخص مشاهدته للبحارة الليبيين يتخاصمون حول غنائم السفينة الأسيرة، وعن الضرب بالسيوف المسلولة... الخ.

كتب ري رداً على مبالغات الطبيب كودري[2]:

---

(1) يوميات الطبيب جوناثان كودري ص 29.

(2) W. Ray: Horrors of Slavery or The American Tars in Tripoli Troy .1808

«رعب العبودية أو البحارة الأمريكيون في طرابلس»، وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة عام 1808 بعد عودة الأسرى بثلاث سنوات ومن مقدمة الناشر في طبعة الكتاب الثانية 1908: نعرف أن وليم راي، البحار الذي يكتب الشعر وُلد عام 1771، في شارلزبوري، وعمل كمدرس وأمين مخزن، وصحفي عرضت عليه رئاسة تحرير =

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

«بالفعل، كان ثمة نوع من العصيان، وحدثت بينهم جلبة سلاح، لكني لم أر أيدي تبتر، ولا أعتقد أن نفساً واحدة قد قتلت..

هذا بالنسبة لي ولمئة آخرين، كنا على ظهر السفينة قبل الطبيب كودري ولم يشاهد أو يسمع أحد منا عن وقوع مذبحة بينهم».

= صحيفة بفيلادلفيا عام 1803 ولسبب ما لم يلتحق بهذه الوظيفة فانخرط كنفر بحار في القوات البحرية ونظراً لثقافته أصبح كاتب السفينة فتخلص بذلك من عمل البحار الشاق على ظهر البارجة فيلادلفيا يقول: إن سوء الحظ والفقر دفعه إلى الالتحاق بالبحرية؛ وهكذا وقع في الأسر. نشر بعد عودته مجموعة أشعار في ديوانين، وعمل في الصحافة. ويبدو أن شعره لم يلق ترحيباً كبيراً، وكتابه عن الأسرى في طرابلس خص القسم الأكبر منه لمناقشة يوميات الطبيب كودري جراح السفينة ـ بعد نشره في الصحف، ثم في كتاب ـ وكان الطبيب كودري كضابط قد لقي في الأسر معاملة أفضل من راي البحار. ويعتبر كتاب وليم راي كما يقول الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو في المختار في مراجع تاريخ ليبيا، من الكتب النادرة في مكتبة واشنطن ونيويورك. ولم تصدر ترجمة عربية له بعد. وأعتمد هنا على نسخة مصورة من هذا الكتاب ضمن وثائق مكتبة مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، وكان هذا البحار الشاعر قد استثنى من الشغل بأمر من يوسف باشا القرمانلي كما هو الشأن مع الأسرى من ذوي المكانة في بلدانهم، وكان هذا عرفاً متبعاً مع الأسرى في طرابلس، ولقي الجراح البروفنسالي الأسير المثقف جيرارد معاملة مماثلة. وهو الذي ترك وصفاً شاملاً للحياة في طرابلس (انظر خليفة التليسي، حكاية مدينة، الدار العربية للكتاب) ص 90.

ثم يواصل البحار راي تجريح شهادة الطبيب كودري التي إدعى فيها الشجاعة الخارقة بعد استسلام فيلادلفيا :

يقول الطبيب:

«في الطريق قابلني شخص صغير الجسم وقد طاردني وحاول نزع سترتي لو لم أقذف به إلى قاع القارب، ثم قفزت إلى قارب آخر بين زملائي الضباط حيث اعتقدت بأن المكان هنا أكثر أمناً».

ويعلق البحّار راي ساخراً:

«إن هذا لأقصى إنجاز بطولي لم يطالع من قبل عن أحد ضباط فيلادلفيا..

كان محاطاً بأولئك المخيفين... حملة أسياف مجرّدة، ومسدسات مجهّزة للصلي، ومع ذلك فشخص كهذا، في موقف متأزم كهذا ويملك الجرأة لأن يمسك بخناق عدو له فوق أرض تخصه.. يعتبر عيّنة من البطولة الخارقة، غير الشائعة في بحريتنا».

ويكتب الطبيب كودري في يومياته ص 30:

«أخذ أحدهم قلمي وآخر المنديل الذي حول عنقي.. الخ».

فيرّد راي أن ما حدث للبحارة يختلف عما حدث

للضباط وأن احتفظ للبحارة بقميص وسروال وقبعة، بل بأغلب ملابسهم.

«نزعت عنا ملابسنا باستثناء قميص وسروال وقبعة، وكانت الدفعات التي سبقتنا أسعد حظاً، وعلى مرأى من ضباطهم، احتفظوا بأغلب ملابسهم..

حشرنا في القوارب وعلى مقربة من الشاطئ طوّح بنا وسط الموج المُزبد، وقد هبّت الريح رخيّة منعشة، وتركنا لنجرّب مهارتنا في السباحة أو التخويض في الماء إلى الشاطئ».

ويذكر جلين تيكر في كتاب معارك طرابلس هذا الوصف نقلاً عن راي:

«على رصيف الميناء لقي الأمريكيون ألوف المبتهجين... أجبروا على السير وسط صفّين من العساكر المسلحين امتداداً من رصيف الميناء حتى باب القلعة».

فيما يصف راي مشهد الطريق ومسيرة الأسرى وسط الحرس، لا نجده يذكر شيئاً مما كتبه سيتون ديردن مؤلف كتاب «عش القراصنة» من مبالغات[1]، وهو الذي جاء «بعد

---

(1) Seton Dearden. A Nest of Corsairs. The Fighting Karamanlis. (London; John Murray, 1976).

قرن وثلاثة أرباع القرن» من شاهد العيان الحقيقي: وليم راي معاصر الأحداث يقول: «على الشاطئ كان ينتظرنا حرس مسلح. سرنا في وسط طابورين من الحرس إلى باب القلعة الذي فتح، وأدخلنا إلى باحة مرصوفة بالآجر».

ويصف مواجهة حرس مخيف مسلح بالسيوف وبنادق الموسكيتي.. ـ وهي بنادق قصيرة خاصة بجند المشاة في القرون الوسطى ـ والمسدسات، والفؤوس وفؤوس شبيهة بفؤوس الهنود الحمر[1].

بصق بعضهم في وجوهنا..

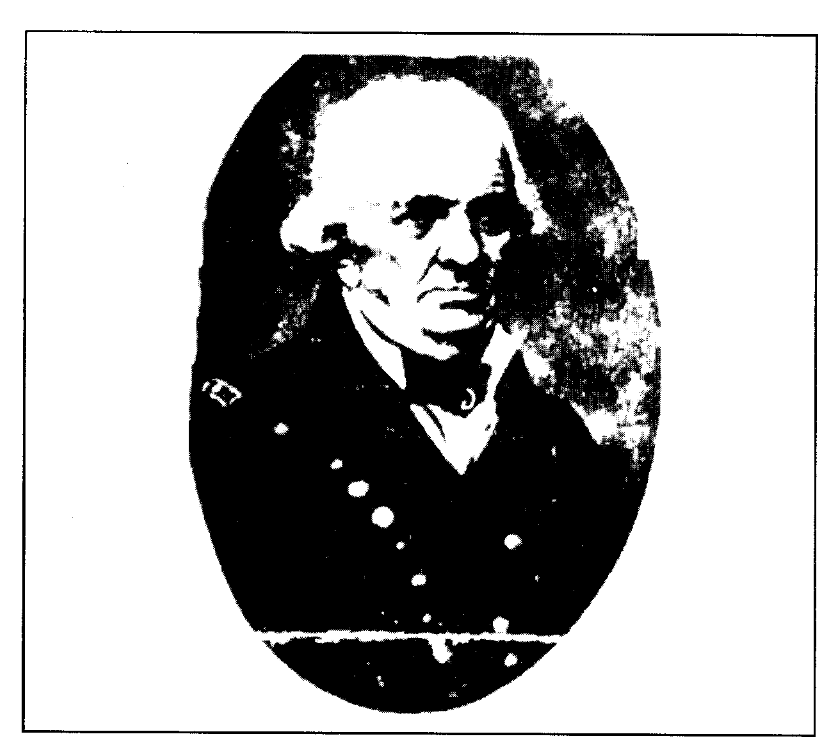
فيما يضيف مؤلف كتاب عش القراصنة إلى ما ذكره شاهد العيان إلى أسلحة هذا الحرس «الخطاطيف المعقوفة» لكي يضفي صورة كاذبة ومضلّلة ـ تلائم عنوان كتابه.

وبعد ممرات ملتوية ودهاليز مسقوفة داخل القلعة استقبلهم يوسف القرمانلي وهذا مشابه للوصف الذي قدّمه الطبيب كودري وإن كان راي أكثر قدرة على الوصف لثقافته المختلفة وحسه القادر على التصوير الذهني من الطبيب، يقول راي:

«تحيط بالباشا رهبة أدخلت الوهن في نفوسنا..».

---

(1) فؤوس التمهوك.



الجراح الأسير

صورة الطبيب جوناثان كودري

عن: «يوميات الطبيب جوناثان كودري» في قلعة طرابلس.

ويقدر طول قامة يوسف القرمانلي بخمسة أقدام وعشر بوصات ويتهدّل شعر لحيته الكثة السوداء على صدره.

ثم ساقهم الحرس إلى غرف موحشة ضيقة في القلعة: «تنزّ رطوبة في النهار، وتزفر أبخرة حارّة في الليل».

وأحضر لهم العبيد النابوليتان ملابس جافة ليستبدلوها بملابسهم المبلّلة من السباحة والخوض في الماء.. وأعتقد

راي أن هؤلاء الأسرى من المسيحيين مثلهم يشاركونهم محنتهم بالعطف والتودد ولنترك لشاهد العيان يتحدث عنهم:

«لكن هؤلاء الأوغاد المخاتلين لم يردوا لنا ملابسنا الجديدة، احتفظوا بها لأنفسهم في مقابل هذه الخرق والرقع».

ثم أخذوا إلى ساحة مقنطرة السقف وقضوا ليلتهم الأولى هناك، ليستعرضهم يوسف القرمانلي في الصباح.

أُمروا بخلع القبعات إظهاراً للاحترام حالما يطل يوسف باشا من شرفته.

وفي الساعة الثانية من صبيحة اليوم التالي كما يقول الشاهد الأسير راي:

«زارتنا امرأة عجوز مشعوذة لها مظهر امرأة من الهنود الحمر».

... «دارت حولنا تتفحصنا وضربت الأرض بعكازها ورفعت صوتها بصرخة عالية النغمة «بو.. بو. بو».

ويبدو أن الشاهد راي لم ينقل جيداً ذلك الصوت العالي النغمة فهو بهذا الشكل لا يعني شيئاً![1].

---

(1) زغاريد؟.

«ثم اختارت بحاراً زنجياً من بينهم كي يعمل في مطبخ القلعة، وانصرفت».

ثم جمعوا أمام نافذة واسعة..

وظهر الباشا وابنه والريّس مراد وعدد من الضباط، وبدأ الريس مراد يستجوب الأسرى.

وسألهم «عما إذا كان القبطان خائناً أو جباناً.. وعندما أجابوه بلا، قال:

«كيف تفسرون استسلام فرقاطة بأربعة وأربعين مدفعاً وثلاثمائة رجل أمام زورق مسلح واحد؟[1].

وكان الباشا ملحاً في أسئلته عن عدد السفن وقوة أمريكا».

«وسألهم الريّس عن الفنيين ورغبتهم في مواصلة حرفتهم مقابل أجر. وإن حذّر من أنهم إذا رفضوا العمل في هذه الحرف فسيجبرون على أعمال يدوية أخرى.

وأفرز عدد من الحدادين والنجارين واللحامين عن

---

(1) سجّل «راي» هذا الاستجواب ونقلت عنه مصادر أخرى ـ انظر معارك طرابلس ص 312. وقد أجابوا بأن الأمر أسقط في أيديهم. ويبدو لي، وضع السؤال هكذا من الريس مراد ينطوي على شيء من الغيرة بسبب إنجاز الريس الزريق الذي استدرج الفرقاطة إلى الفخ!.

البقية. جرى تعدادهم.. ثم نظموا في صف وسيقوا جميعاً عبر أزقة متعرجة خارج بوابة القلعة الرئيسية غير التي دخلوا منها. وأدخلوا إلى عنبر قديم ليقضوا مدة من السجن في الحمّام قبل أن ينقلوا إلى سجن آخر.

كان عملهم الأول تنظيف السجن.. وأخذ حراس الأسرى يظهرون حزمهم من اليوم الأول لكل من يعوّق عملاً أو أمراً..

وأصبح هذا المكان هو حبسهم، وكان يشغله من قبل (50) أسيراً سويدياً.

وكانت مساحة السجن من (50) قدماً طولاً، و(20) قدماً عرضاً. مع كوّة في السقف لضوء الشمس.

وعند المساء، أجرى عليهم التعداد، ومنحوا رغيفاً من «الخبز الأبيض الخشن يزن حوالي 12 أوقية».

ومع غروب الشمس أمروهم بالخروج، وأجرى عليهم التعداد مرة أخرى، ثم أرجعوا إلى السجن الذي يعرف بالحمّام[1].

---

(1) في ذلك العصر، كان أسرى الحروب لا يعاملون معاملة أسرى بل يعتبرون أرقاء، ويعاملون كذلك وكان «الحمام» اسماً يعني في حقيقته زنازين في مبنى لإيواء الأسرى.

وينقل لنا الأستاذ التليسي عن مخطوطة للأسير الجراح جيرارد =

وكتاب الأسر للبحار راي تظهره الكتب الأجنبية التي ترجع إليه كمصدر ثمين للكتابات عن تلك المرحلة.

ولقد قام الكثير من الذين تناولوا هذه الحوادث بنشر تضمينات مباشرة، وغير مباشرة موجهة ليخدم أغراضاً معينة عند الحديث حول حرب السنوات الأربع أو الحرب بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية وذلك بإبراز الطابع الذي

= وصفاً لحمامات الأسرى في كتابه حكاية مدينة ـ منشورات الدار العربية (بدون تاريخ) ص 91 هذه النبذة عن حمامات الأسرى في طرابلس: «كان لوجود الأسرى المسيحيين الأثر في قيام بعض المنشآت الخاصة بإيوائهم والتي كانت تعرف باسم الحمامات. وهذه الكلمة من الاصطلاحات التي جاء بها الأسرى أنفسهم، وشاعت في أوساطهم، ولم تكن تعرف بهذا الاسم فالعرب كانوا يطلقون عليها الزنزانة. وهي نوع من المعتقل الخاص بالأسرى وكان أول من أنشأ أول هذا الضرب من المعتقلات الأوروبيون أنفسهم. ونقلها عنهم بحارة سلا والجزائر وتونس وطرابلس».

«وقد كان صفر داي أول من أقام حماماً للأسرى عرف بالحمام القديم وذلك في سنة 1615 قرب قصر درغوت. ويستوعب حوالي سبعمائة شخص. أما الحمام الجديد فقد أنشأه محمد باشا الساقرلي حوالي سنة 1640 ويقع قرب باب المنشية ويعرف لدى الأسرى أيضاً باسم حمام سانت انطونيو. ويبلغ طوله 36 خطوة. وهو طويل وضيق، ويتألف من غرفات صغيرة يسميها الأسرى (مانجي) وهي من كلمة (منقداش) ومعناها الرفيق أو الزميل... ويستوعب الحمام حوالي أربعمائة وخمسين أسيراً» وتوجد حمامات أخرى ـ من بينها حمام في القلعة. وحمام آخر يعرف باسم حمام الفخ...

يوائم وجهات نظرهم وهي اختلاق القسوة في معاملة الأسرى لإِعطاء صورة وهمية ومضللة عن تلك الفترة من الجهاد البحري، وتحويل الاهتمام عن تلك الحملة الاستعمارية السافرة، إلى الحديث عن متاعب الأسرى الأرقاء - معزولة عن ظروفها في ذلك العصر - وملابسات الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد ليبيا، والفظائع الوحشية لقصف درنة وطرابلس، والمحاولة الفاشلة لتفجير القلعة والمباني الواقعة على لسان البحر والميناء بسفينة ملغّمة . .

وفي بعض ما كتبه - راي - بأسلوب شاهد عيان فنان ما هو جدير بتقديم عيّنة منه عن ذلك العصر العنيف.

فما كتبه هذا الأسير . . يمكن أن نستعين به بنفس المقدار الذي استعان به الكتاب الأجانب. ولكن من جوانب أخرى، وبتوجه مختلف.



للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

عريضة استرحام من الأسرى الأمريكيين إلى يوسف القرمانلي(1)

صاحب السعادة باشا طرابلس

عريضة من كل الأسرى الأمريكيين نقدم بتواضع ما يلي:

إن مقدمي هذا الاسترحام قد عملوا بكل قوتهم وجهدهم كما كانوا يؤمرون وبأي عمل وقد كانوا يقابلون بالضرب والعنف من الحراس، كما أن الجنود وغيرهم كانوا يقذفوننا بالحجارة ويقدمون لنا كل الإهانات ويبصقون علينا، ويطلبون منا أن نقوم بأعمال مستحيلة لا نحتملها، وقد أصابنا من الكدمات والضربات ما جعلنا أو سيجعلنا عاجزين عن القيام بأي عمل.

---

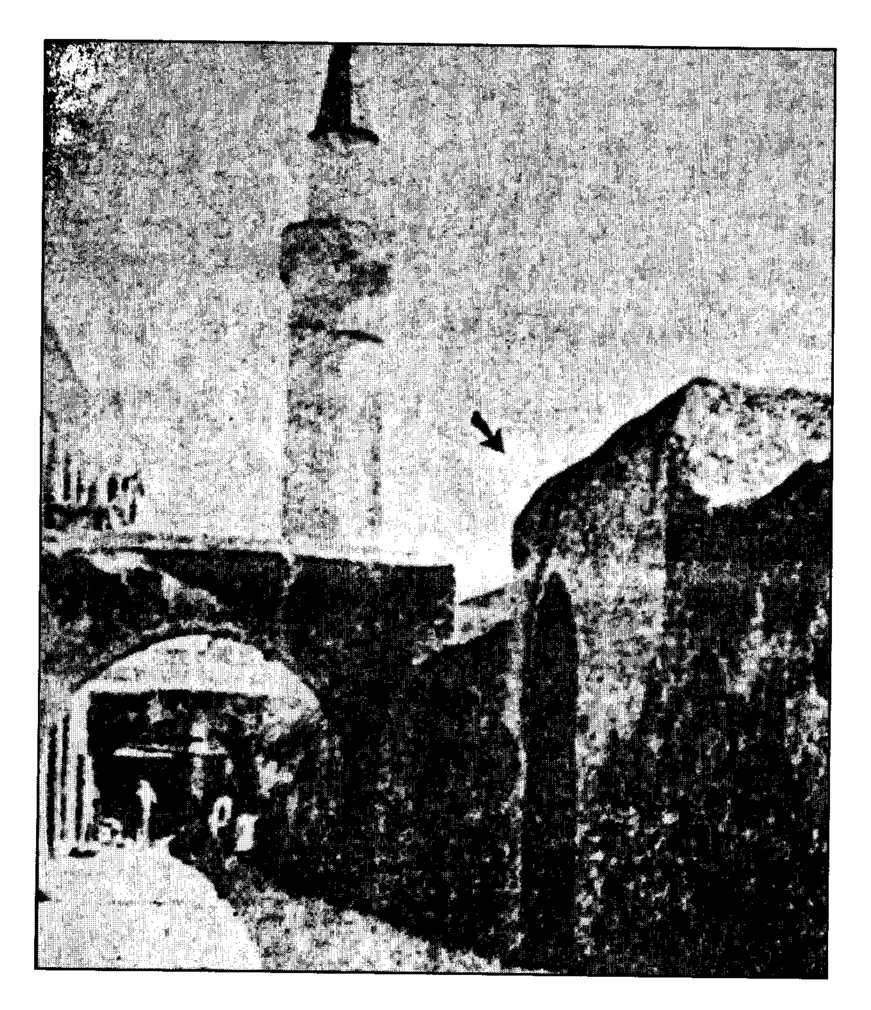
(1) قام هيكس هايمر ـ الذي أسلم وفضّل البقاء في طرابلس والذي عُرف بـ حميد الأمريكي كما يسميه الأسرى بشرح هذه العريضة إلى الباشا الذي أمر جميع الحراس بعدم ضرب الأسرى أو جلدهم/ . عن: يوميات الطبيب كودري في قلعة طرابلس.

ولا ننكر أننا عوملنا من طرف سعادتكم بكل أنواع العدل والرحمة والكرم ولكننا لا نفترض أن تلك المعاملة مسموح بها من الرؤساء، أو أننا سنعاقب على شيء ليس في مقدورنا أو استطاعتنا عمله أو على ما قام به آخرون ليس لنا دخل فيه كما أننا لا نستطيع أن نمنعه.

نقّدم لسعادتكم أسمى آيات التواضع والشكر على الهبات والمزايا التي تفضلتم بها، واعتماداً على إحسانكم وحمايتكم، لذلك نتوسل إليكم باسترحام أن تتوسطوا سعادتكم بسلطتكم الملكية للتدخل وتخفيف العذاب عنا.



السجن الثاني..

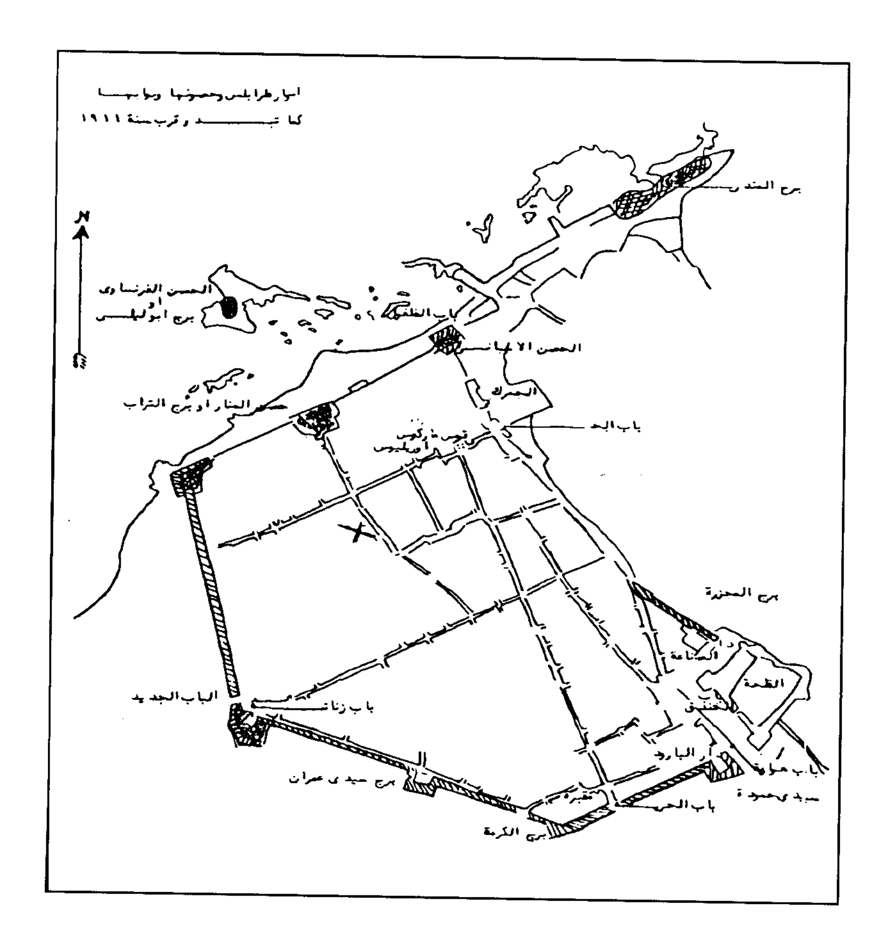


«... وأُريت البيوت التي حجز فيها الأسرى» في سنة 1911 «مابل لوماس تود ـ أسرار طرابلس».



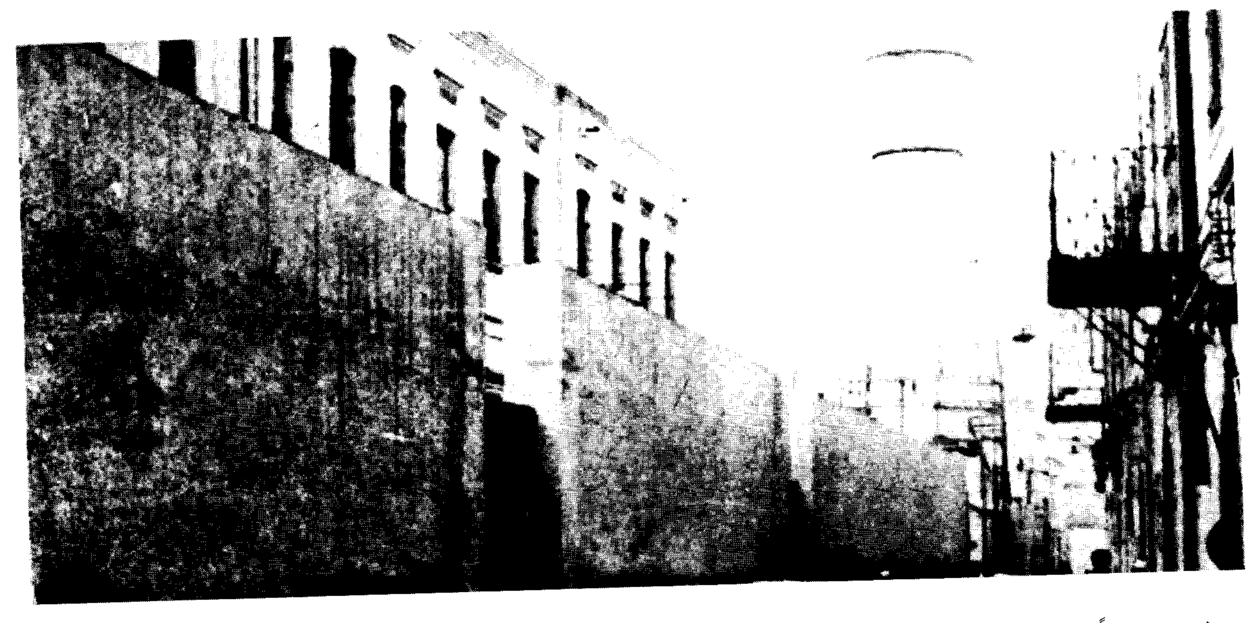
... جامع محمود

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة



شارع جامع محمود، والمكان الذي حُجز فيه الأسرى. الخريطة من منشورات مصلحة الآثار والإشارة × من وضعي. حيث تعرفت في نهاية عام 1983م على المكان.

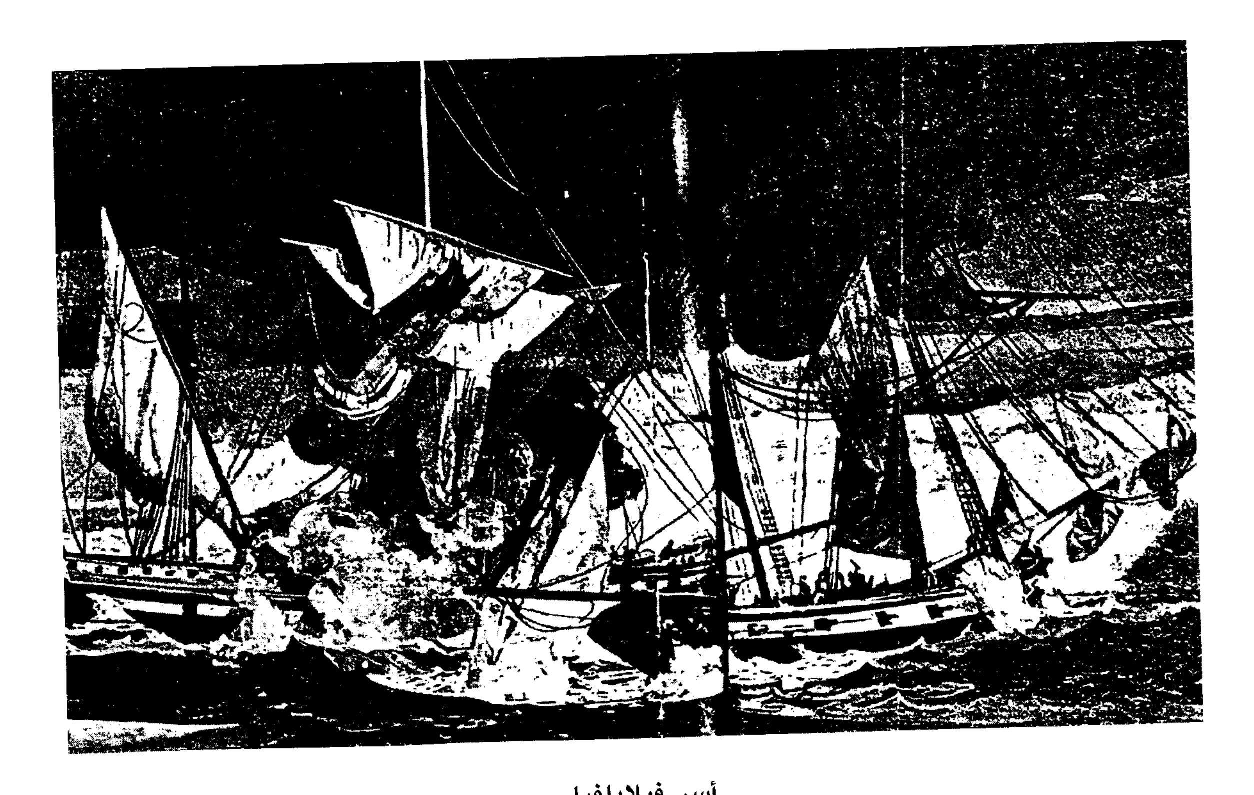
منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب



تعرفت سريعاً على المكان الذي اعتقل فيه الأسرى، عن طريق مقارنة الصور.. ووجدته في شهر أكتوبر من عام 1983.. والواقع أنني أول من أشار إلى اسم الشارع، وهو شارع جامع محمود! وقام قسم التصوير في شعبة الصحافة بالتقاط صور عن المكان بمعرفتي في ذلك الشهر. ولا زال بعض الناس هناك يروون نقلاً عن أجدادهم أن هذا البناء أُسْتُجِدَّ في بداية العصر الإِيطالي..

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة





أسر فيلادلفيا

الصورة عن كتاب تاريخنا، منشورات دار الشورى ـ جنيف.

3 ـ صور أخرى من الأسر

كان السجن الثاني أكثر اتساعاً طوله (150) قدماً وعرضه (30) قدماً، وارتفاعه (25) قدماً ومبني من الحجر وتتوسطه أقواس تدعمها عراضات من أعمدة مربّعة تتوزع متساوية على مسافة (10) أقدام، وبين هذه الأعمدة ربطت أسرة الأسرى.

ويصف ـ راي ـ الأقواس وغرفات السجن في الليل على ضوء مصابيح الزيت[1].

«عندما يسقط ضوء المصابيح الزيتية على الأعمدة

---

(1) يتحدث راي عن صور أخرى غير حمام الأسرى وأشغالهم، فيصف سكان طرابلس بالمهذبين وبأنهم يختالون في مشيتهم، ولا تعوزهم الفصاحة، ويعبرون عن أنفسهم بجلاء. وكما يراهم فهم «خطرون ـ معقولون ـ متفائلون».

ويتحدث عن طائر ليبي من العصافير الدورية النادرة التي تتوفر في البلاد، ويقول: إنها وفية لموطنها وتموت إذا أخذت خارجه. ويعتقد أن الصحراء تموج بالأسود والضباع والفهود والثعابين الهائلة الحجم.

تتراقص حالمة في ظلال متنوعة الأشكال ناشرة التعاسة في شكل بهيّ».

وإجمالاً نجد أن معاملة الأسرى متفاوتة، وتسوء في الظروف التالية:

* ورود أنباء عن معاملة سيئة لأسرى ليبيين ـ قام الكومودور بربيل «قائد الأسطول الأمريكي» بالاستيلاء على سفينتهم.
* حرق البارجة «فيلادلفيا» بعد أن تسلل (50) من البحرية الأمريكية وتمكنوا بالخديعة، ومغافلة الحرس من إحراقها وهي رابضة في الميناء.
* الحصار البحري الأمريكي للميناء، وشحّ الأغذية.
* محاولة غزو درنة.
* ارتكاب جرائم سرقة فردية.
* رفض العمل، أو إعاقته والتقاعس عن تنفيذ الأوامر.
* خروج مظاهرات شعبية في المدينة تطالب بالانتقام من الأمريكيين إثر إحراق فيلادلفيا ـ وقصف الأسطول لبيوت الأهالي.

يوميات الأسر:

خصص للمرضى غرف خاصة مع خادم من الأسرى

أنفسهم. وأفردت لذوي الحرف من الحدادين والنجارين والخبازين غرف خاصة بهم.

وكانوا يحصلون على جراية من حكومة طرابلس مقابل تشغيلهم وعلى قطعة نقدية صغيرة بالإضافة إلى المخصصات من الخبز والخضار واللحم التي ترد عن طريق القنصلية الدانماركية التي ترعى الشؤون الأمريكية بعد طرد القنصل الأمريكي «كاثكارت» وإغلاق القنصَلية وتحطيم سارية العلم الأمريكي وإعلان حالة الحرب مع الولايات المتحدة(1).

جرت حول الأسرى ممن يحملون الجنسية البريطانية مناقشات كثيرة لم تلبث أن توقفت فلم يشأ القنصل البريطاني أن يتدخل في شيء وتجاهلت الحكومة البريطانية العريضة التي قدّمها هؤلاء.

وقال أمير البحر الشهير نلسون حول هؤلاء البحارة الأسرى من أصل بريطاني:

---

(1) كان قنصل هولندا الجديد الذي يدعى (زوحيت Zuchet) قد وصل إلى طرابلس في الآونة التي تم فيها أسر الفرقاطة الأميريكية فيلادلفيا، . . «فلم يغفر له الباشا البتة رفضه الانضمام إلى باقي زملائه القناصل الآخرين الذين هنأوه بتلك الغنيمة العظيمة» وفيما كان (زوحيت) هذا جالساً في أحد الأيام عند باب البحر أن رمى بحجر تسبّب في إصابة خادمه إصابة خطيرة ولم تؤدِّ الشكوى التي رفعها محتجاً على ذلك الاعتداء إلى أية نتيجة»، انظر الحوليات الليبية ص 540.

«هؤلاء وجب شنقهم لو أرسلوا عريضة استرحام».

لأنه يعتبرهم من المرتزقة، تركوا سفن بلادهم، والتحقوا بخدمة علم أجنبي في حالة حرب مع البلاد التي أسرتهم.

* عندما قام أسير أمريكي بتزوير عملة البلاد من فئة «بوخمسين» وشاهدها يوسف القرمانلي علق ساخراً: «الأمريكيون أشقياء يحترفون الشعوذة».

* من بين (308) أسرى مات ستة أشخاص نتيجة مرض أو حوادث مثل (انهيار جدار من سور القلعة).

ودخل خمسة منهم الإسلام. ولا يوجد ما يشير إلى موت تحت التعذيب في كتاب البحار «راي» أو يوميات الطبيب «كودري» خلاف ما تذكره بعض المصادر الأخرى.

* عومل الضباط في أحيان كثيرة باحترام كأسرى حرب. رغم عدم وجود اتفاقية بهذه المعاملة بين البلدين. ويرجّح راي عدم وقوع أمراض معدية بينهم إلى تناولهم الخبز المغموس بزيت الزيتون الحلو وطيبة جوّ البلاد.. وهذا، خلاف المصادر الأخرى ـ البعيدة ـ زمناً ومكاناً عن حياة الأسرى فهي تصف الموت تحت الجلد بالسوط، والقرع بالفلقة.

* وقع الضباط والجنود ميثاق شرف تعهدوا فيه بعدم محاولة الهرب مقابل حرية مقيدة.
* حاول أسير الانتحار وأسعفه الحراس.
* قام بعض البحارة بمغادرة السجن ليلاً وسرقوا متجراً ليهودي (يصنع الكحول) مما يدل على أن سجن الحمام الثاني كانت حراسته غير مشددة، وعوقبوا عقاباً خفيفاً.



4 ـ أشغال الأسرى

* نقل الطين والأحجار والجير وبناء البرج الذي عُرف فيما بعد «ببرج الأمريكان» أو برج أمريكا.
* عملت جماعة منهم في دار الضرب بالقلعة، حيث يسكون قطعة معينة يساوي كل خمسة وعشرين منها دولاراً إسبانياً واحداً.
* عمل فريق منهم في بناء السفن الحربية مع نجارين إسبان استجلبوا لهذا الغرض ـ وفي ترميم الزوارق المسلحة في ورشة الميناء ومن هؤلاء النجارين والحدادين واللحامين.. ووزعت عليهم الأعمال حسب تخصصات حرفهم ومقتضيات العمل نفسه.
* جلب الذخائر إلى بطاريات المدافع والحصون وتنظيفها ـ وإصلاح الأضرار بسبب قصف الأسطول الأمريكي.
* كانوا يحصلون على وجبات من «الكسكسي» بعض الأحيان ـ وفي الأيام الأولى جلبت لهم ما في مخزونات فيلادلفيا من اللحم..

* عملوا في مخابز المدينة والطبخ وتحميل بعض الأواني الكبيرة للأهالي من بيت إلى آخر.

ويصف راي اشتراكه في نقل «خلقين» ضخم ـ قدر ضخم لصنع رب التمر ـ من بيت طرابلسي إلى آخر، كادت إحدى النساء أن تفتك به وجماعته لأنها فقدت زوجها من جراء قصف فيلادلفيا قبل أسرها ـ لولا أن منعها الحرس..

* نقل المياه من الآبار الواقعة خارج المدينة.

* بناء خندق محصن على الشاطئ إلى الشرق من المدينة، وتقوية الدفاعات.

يقول عن حياة الأسرى ـ أحد غلاة المؤلفين في كتابه عش القراصنة:

«من العدالة أن نذكر أن وضعهم ليس أسوأ من وضع الأسرى المسلمين الذين يعملون (كعبدان القوادس) في سفن مرسيليا وطولون والبندقية ـ إذ يشتغلون كمجدّفين على السفن الشراعية الكبيرة ذات المجاديف».

* لم يسمح للبحارة بتبادل خطابات مع الضباط.

* سمح لمن كانت معه نقود بشراء فواكه وخضار من الأسواق.

* حظر الاتصال مع المسؤولين في الحكومة من غير طريق القبطان «بينبرج».

* اختلفت معاملة الضباط الأسرى، وحصلوا على حرية مقيدة باستثناء فترة حبسهم بالقلعة.

سمح لهم بالحصول على الكتب والصحف الإِنجليزية والفرنسية ـ بعد مراقبتها في القلعة.

وكان الضباط جميعاً قد مارسوا الجوسسة، وجمع المعلومات عن المدّ، وحركة الريح والأمواج في الميناء، قبل الهجوم على «فيلادلفيا» وأماكن المدافع البحرية، وقوة ومدى مدافع القلعة..

وكانت هذه المعلومات يرسلها القبطان «بينبردج» في رسائل بالحبر السري عن طريق القنصل الدانمركي نلسون.

فقد جمع الضباط الأسرى من خلال حريتهم المشروطة والمقيدة معلومات عن مكان السفينة وأسلوب الحركة في الميناء.

بعد حرق فيلادلفيا أدخل الضباط إلى سجن في القلعة، وعند اشتداد المعارك البحرية ـ خرجت المظاهرات الشعبية تطالب بالانتقام من الأمريكيين وانتشرت «المليشيا» في الشوارع.

واشتدت النقمة ضدهم بعد أن رمى البحر بجثث لثلاثة من الليبيين البحارة. وحبسوا في القلعة لستة شهور..

وعند احتدام المعارك وتبادل القصف يقول مؤلف عش القراصنة:

إن مقتل الأسرى كان احتمالاً وارداً في ذهن الحكومة الأمريكية، وكانت على استعداد لتقبل مخاطر عدوانها.

وحده الطبيب كودري الذي منح حرية مقيدة لزيارة المرضى.

* يقول البحار راي منتقداً إهمال حكومتهم وقبطانهم لهم:

«لم يبق أمامنا إلا شفقة الذين يأسروننا» ولم تقدّم لهم حكومتهم معونة عاجلة من الأدوية والملابس وفرضوا حالة حصار على طرابلس.

عدة مرات ونحن نتضور جوعاً واسترحمنا القبطان بينبردج أن يعطينا جزءًا من المال أو جراية من الطعام تخصم من رواتبنا فلم يفعل شيئاً فيما كان هو (القبطان) يطلق يده في الأموال المخصصة للأسرى عن طريق القنصل الدانمركي.

قال يوسف القرمانلي للقبطان بينبردج محتجاً على

وحشية الأمريكيين حينما قذف البحر بجثث ثلاثة بحارة ليبيين أحرقتهم النيران:

«ليذكر الأمريكيون أن الثلاثمائة رجل منهم أنزلوا سالمين ولم يلحقهم أذى في أرواحهم من بحارة طرابلس».

* سمح لهم بعطلة خلال عيد الميلاد.

* أضربوا عن العمل بسبب عدم انتظام وصول الخبز ـ خلال الحصار البحري ـ وحققت مطالبهم بأمر من يوسف باشا.

* في 6 يونيو 1805 ـ بعد أن طلبت الولايات المتحدة وقف الحرب، وافقت على دفع غرامة لليبيا ـ وتبادل الأسرى بين البلدين بكى بعض البحارة من الفرح[1] وحملتهم السفينة «الدستور» إلى مالطا وتعذر نقلهم ليوم كامل فقد كانوا سكارى من الشراب. وبرّر القبطان تأخير ترحيلهم بأنه كان يبحث لهم عن ملابس لائقة!

---

(1) لم تجد وساطات بلاطات أوروبا من ملوك ورؤساء دول بمن فيهم نابليون بونابرت الذين استعطفتهم الدبلوماسية الأمريكية. ولم يطلق سراح أسير واحد إلا بعد انتهاء الحرب ودفع غرامة مالية لليبيا واتفق في المستقبل على معاملة الأسرى (من البلدين) معاملة أسرى الحرب.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

آخر آثار فيلادلفيا الغارقة تحت رمال شواطئ طرابلس:

وردت إشارات في كتاب راي، وضعها الناشر في هامش بالصفحة رقم 123. غير أن أحد الكتّاب تخصص لمدة سنة في تقصي آخر أخبار البارجة الأسيرة وهو الإمريكي شارل ولنجتون فولنج ـ الذي أشير إليه في معرض الحديث عن رؤساء البحرية الذين أسروا فيلادلفيا.

وقد أعطى المؤلف أهمية للتنقيب عن آثار البارجة وقصة أسرها ـ وحرقها ـ وجاء في عهد الوالي التركي رجب باشا عام 1904 للكشف عن بقايا السفينة بعد مائة سنة من وقوع حرق فيلادلفيا التي ذكرت المصادر أن البحرية الأمريكية أحرقتها بعد أن فشلت في استردادها فيما نشرت في طرابلس أنباء بواسطة السلطات الليبية أن هذه السلطات أقدمت على حرق البارجة ـ حتى لا تستردها البحرية الأمريكية وانتقاماً من الأمريكيين.

ويضيف هذا المؤلف أسماء أخرى من رؤساء البحر أسروا فيلادلفيا.

وأورد رواية وصورة لأحد سكان طرابلس وهو الحاج العياشي الذي أخبره والده عن أسر البارجة وحرقها.

ويذكر نقلاً عن مخطوط «مجهول» أن يوسف باشا القرمانلي أمر بإحراق السفينة فيلادلفيا.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

وقدّم الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو نبذة عن هذا الكتاب والمؤلف في كتاب «المختار في مراجع تاريخ ليبيا».

وفي بحثه المقدّم إلى المؤتمر التاريخي 16 ـ 23 مارس عام 1968 الذي عُقد في كلية الآداب بنغازي يقدّم الأستاذ بعيو هذه الإِضاءة المهمة:

«لا زال هناك مكان في طرابلس يسمى (الفرقاطة):

وفي عام 1909 جاء رحالة أمريكي ليبحث عن بقايا هذه السفينة، ولكنه لم يعثر على شيء.

وهناك شائعة تقول: إن سارية العلم فوق قلعة طرابلس في الوقت الحاضر هي صاري السفينة فيلادلفيا. ولكني ـ كما يقول المؤلف ـ أشك أن هذا صحيح».

وفي كتاب إشارة شارل كتاب وليم راي، وكتاب شارل مورجان نجد أن البحث عن بقايا السفينة التي أخفى حديدها رمال شاطئ طرابلس.. توّج بالعثور على ضلع متحجرة من ألواح (لاطات) السفينة. وشوهدت بقايا السفينة عن عمق من 14 إلى 18 قدماً.

وفي 13 أغسطس 1904 للمرة الثانية انتشل فريق غوص يوناني ساعد الكاتب «فورلنج» في جمع هذه اللاطات الخشبية المتحجرة وقذيفة مدفع طرابلس تزن 13

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

رطلاً. وقطعة من خشب السفينة، وهي جميعاً الآن في المتحف البحري في آنابوليس حيث الأكاديمية البحرية.

وهناك أيضاً أقيم نصب تذكاري من الرخام للجنود والضباط الذين صرعتهم حرب طرابلس التي جاؤوا إلى شواطئها كغزاة، فتحولوا على شواطئها إلى سكان للقبور.



للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة


عند باب البحر

ـ 1 ـ

ليلة من حملة سردينيا الإِيطالية على طرابلس في سنة 1825

في تلك الليلة المقمرة[1] أخذت طرابلس تُعَبِّر عن حذرها الشديد: من خلال دوريات ضباط القلعة وضباط البحرية، حيث كان المرء يسمع صيحاتهم التحذيرية المتبادلة بين المدينة وقلاعها[2]!! وعسكر في الأبراج[3]

(1) كانت ليلة اكتمال القمر: (14 صفر 1241هـ) يوم الأربعاء، وانظر لوحة الرسام الإِيطالي، «أسطول سردينيا أمام طرابلس» مجلة الأفكار، (طرابلس) العدد 20، السنة الرابعة، ص 23.

(2) أنظر: شارل فيرو، الحوليات الليبية، ترجمة وتحقيق وتقديم نقدي ـ الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، (طرابلس المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإِعلان، 1983م)، ص 568.

(3) انظر: حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، الجزء الأول 958ـ1248هـ. 1551 ـ 1832م، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، (طرابلس: جامعة الفاتح ومركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإِيطالي 1984م)، ص 323 اليومية 524.

جمهور مسلح من جنود طرابلس وسكان الحومات والشوارع[1]. . . ومنذ أن لاحت أشرعة الأسطول الساردينى ـ أمام طرابلس يوم الأحد[2] ـ دوي الطبل الكبير فوق القلعة، فجاء إلى المدينة آلاف من مقاتلي البدو حملة البنادق[3] وعسكروا على الساحل بين البحر والسور الشرقي[4].

❁ ❁ ❁

(1) حول نظام الحراسة وقيام أهل طرابلس في ذلك الوقت بالمرابطة دورياً في أبراج المدينة أنظر: حسن الفقيه حسن، المصدر السابق ص 311.

(2) نفس المصدر، ص 323 ـ اليومية 524.

(3) شارل فيرو، المرجع السابق، ص 572 والصفحة التالية لها.

وقد استعنت بما ورد حول طبل القلعة الكبير، وقدوم نَجْدَة الداخل من تدوين فيرو أثناء حملة نابولي على طرابلس في سنة 1828، وهذا نصه: «وكان بالقلعة طبل ضخم ظل يُقرع طيلة الوقت إنذاراً بالخطر. وهكذا فإن أكثر من ثلاثة آلاف أعرابي من سكان الدواخل قد اندفعوا إلى داخل المدينة للدفاع عنها اعتقاداً منهم بأنها كانت تجابه خطراً محدقاً».

(4) مجلة الأفكار، المصدر السابق، ص 23.

ـ 2 ـ
الأسطول والجاسوس

يقول شارل فيرو في الحوليات الليبية: «تألفت تلك القوات من سفينة ذات 64 مدفعاً، وفرقاطتين، وسفينتين حراقتين، وأربع سفن نقل جنود»[1].

ويسميها حسن الفقيه حسن في اليوميات الليبية على هذا النحو: «ثلاثة بريكات وثلاثة قربيطات وجوزسكونات»[2].

وهذه هي السفن وقادتها حسبما وردت في المصادر الإيطالية[3]:

(1) شارل فيرو، المرجع السابق، ص 565 والصفحة التالية لها.

(2) حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص 323، اليومية 524.

(3) حول الأسطول السرديني، وأسباب الحملة، انظر: رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، نقله إلى العربية طه فوزي، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية، 1961م). ص 184 ـ 189. =

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

* الفرقاطة كوميرشيو Comercio التي كان يقودها آمر الحملة (الفارس) فرانشيسكو سيفوري Francesco Sivori .

* الفرقاطة كريستينا التي كان يقودها القبطان لويجي سيرا Luigi Serra .

* المدمرة نيريدي Nereide التي كان يقودها القبطان موريتريوري دي فيلاري Maurizio Rey di Villary .

* الفرقاطة ماريا تيريزا Maria Teressa .

* سفينة الاستطلاع (الكورفيت) تريتون التي كان يقودها القبطان ريكافو.

* المدمرة فيجيلانتي Vigilanti . . .

«وكان يرسو في ميناء طرابلس ـ طبقاً للتقرير الذي قدّمه قائد السفينة تريتون ـ أبريق، ومركبان وبعض المراكب الصغيرة» «وكانت طرابلس في وضع لا يمكنها من الاعتماد على قوتها المحدودة» في غياب (أربع عشرة سفينة حربية

= كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850، تعريب خليفة محمد التليسي وتقديم عبد اللطيف الشويرف، (طرابلس: الفرجاني، 1969م).

أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي (بيروت: دار الثقافة، 1974م).

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

ليبية) ذهبت لنجدة الأسطول الهمايوني في حرب تركيا واليونان[1]. فتضعضعت القوة البحرية «التي قدّرها [في عام 1819] الدكتور دلا شيلا على هذا النحو:

- فرقيطة مسلحة بأربعة وعشرين مدفعاً.
- ست بولاكيان ذات 42 قطعة مدفعية موزعة عليها.
- 14 زورقاً مسلح كل منها بقطعة مدفعية ضخمة.
- 6 سفن تجارية كبيرة يمكن تسليحها وإعدادها للحرب.

أما القوة البرية فترتفع إلى ثلاثين ألف رجل من المشاة وخمسة عشر ألفاً من الفرسان، بالإضافة إلى

---

(1) يقول المؤرخ روسي: «في الحرب اليونانية التركية استجابت طرابلس وتونس لدعوة الباب العالي في 1823 بإرسال ست سفن، وأرسل يوسف باشا في العام الثاني ثماني سفن، ولقي قائدها حتفه في معركة (نفارين) 1827. ويروي أن أحد رؤساء البحرية الطرابلسية لم يجد سبيلاً للفرار، بعد أن هاجمته خمس سفن أو ست سفن مسيحية، فأشعل النار في البارود، وفجر السفينة» انظر ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ص 333. وترد إشارات كثيرة حول هذه السفن في يوميات حسن الفقيه حسن، وسجل الاحتفالات بسفر هذه السفن من ميناء طرابلس ـ ومن بين رؤساء البحر أسماء بعض الضباط ممن أسروا البارجة (فيلادلفيا: انظر: حسن الفقيه حسن المصدر السابق، ص 290 والصفحة التالية لها.

المدفعية التي تتكون من ثلاثين مدفعاً عيار 4.

ويبلغ عدد سكان الولاية حوالي 650 ألف نسمة. أما القلعة والمدينة فيمَكنهما الاعتماد على 150 مدفعاً من مختلف الأحجام، وهي متفاوتة في أوضاعها بين الجودة والرداءة»[1].

والدكتور باولو دلا شيلا ثاني رحالة إيطالي بين قائمة الرحالة «الذين تهافتوا على ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر[2]... من أجل تحقيق وإعداد دراسات علمية تهدف إلى خدمة التوسع الأمبريالي في هذه الولاية[3].

«حيث حفظ لنا التاريخ رحلته الهامة التي وصف فيها مرافقته للحملة التي جردها يوسف باشا ضد أحد أبنائه الخارجين عليه. ويدعى هذا الرحالة أن الغرض الأساسي من رحلته كان البحث عن الآثار التي قامت على شواطئ

---

(1) كونستا نزيو برنيا، المرجع السابق، ص 304.

(2) د. عبد المولى صالح الحرير، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي (تأليف مجموعة من الباحثين) الجزء الثاني، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984م) ص 17.

(3) نفس المرجع، نفس المكان.

ليبيا في العهود اليونانية والرومانية وكذلك دراسة النباتات وهي الحيلة المعروفة التي تذرع بها كثير من الرحالين للتوغل في المناطق الداخلية في العهدين القرمانلي والعهد العثماني»[1]، ونشر كتاباً عن رحلته إلى المناطق الشرقية عندما «توجه من طرابلس في سنة 1817 مع حملة أحمد بك القره مانلي، ابن يوسف القره مانلي، إلى برقة لإخماد الثورة التي أشعلها بها أخوه محمد بك، وقد عينه أحمد طبيبه الخاص في تلك الرحلة»[2]. وفي طرابلس «أقام دلا شيلا في ضيافة قنصل ساردينيا»[3] بارولي بوكاردي وهو «ابن عم الدكتور دي لا شيلا»[4].

❊ ❊ ❊

---

(1) خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة؛ طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، (طرابلس ـ تونس: الدار العربية للكتاب، د. ت) ص 132.

(2) انظر هامش المترجم ص 557 من الحوليات الليبية.

(3) انظر: خليفة محمد التليسي، نفس المكان.

(4) حول قنصل سردينيا Barolme Boccardi والدكتور دلاشيلا Della Chella: مؤلف كتاب: (رحلة من طرابلس البربرية إلى الحدود الغربية بمصر)، وانظر: كوستانزيو برنيا، المرجع السابق: ص 302.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

ـ 3 ـ
تلك الليلة: شاهد عيان طرابلسي[1]

ـ ليلة الأربعاء 14 صفر 1241 هـ:

رموا الشقوف السردانيز المذكورين أعلاه سبعة فلايك في الليل إلى المرسى ويبغوا يحرقوا الشقوف، رموا النار في بريك الرايس حسني الشامي وكذلك في سكونة الرايس مسعود الفروج، سلمهم ربنا تبارك وتعالى، وبعده قدموا إلى سقالة[2] باب البحر ونزلوا فوق السقالة، وفزعت[3] الناس وخرج لهم شيخ البلاد مع جماعة من الأبراج والكشك، وانجرح مسعود الفروج وكذلك انجرح رمضان [ابن] شيخ البلاد وتوفي يوم الأربعاء المذكور أعلاه، وكذلك توفي الرايس حسني الشامي في شقفه، وانجرح كذلك مسعود

---

(1) انظر: حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، المصدر السابق، ص 325.

(2) سقالة: من الكلمة الإيطالية Scalo: مرفأ. ومراده: رصيف الميناء.

(3) فزعت: (في اللهجة) هرعت للنجدة.

وصيف الأندرو (؟) وكذلك ليلة الأربعاء قدموا علينا في الليل جوز غنايم طربا قلوات متاع الرايس علي القرقارشي، وهو روّح معاهم، وكذلك خلف جوز غنايم بعده تفارق هو وإياهم، بتاريخ أعلاه[1].



(1) القصد إلى التدوين.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

... تلك الليلة شاهد عيان إيطالي[1]

في متحف النهضة بميلانو بالقصر المدعو سفورسيسكو وثيقة مطبوعة تتحدث عن حملة عسكرية على طرابلس الغرب وجهتها حكومة ساردينيا في سنة 1825.

وهي اليوم صفحة منسية ولكنها لن تنسى ما دامت تتعلق بالتاريخ الليبي.

قليل من يعلم تفاصيل هذه الحملة وقد التقطت شفهياً من أفواه كبار قادتها الذين اشتركوا فيها، منهم الأميرال تاهون دي ريفيل، وقد جمع ذكرياته فطبعها ونشرها في حينه.

وجاء في الفصل الأول من هذ المذكرات حديث عن حالة الأسطول الساردينى في السنوات التي منحت فيها الجزيرة لفيتوريو ايمدئو، وهي فرقة تتألف من المدرعات

(1) حملة سردينيا على طرابلس، مجلة الأفكار ـ المرجع السابق ص 22 ـ 23.

سانتا تيريزا وكوميرتشيو وماريا كريستينا ومن وحدة حربية أخرى تحمل اسم فيجيلانتي، وكانت جميعها تحت قيادة دي جينيس.

وكانت هناك اتفاقية تجارية يتقاضى ولاة طرابلس بموجبها من الحكومات الإِيطالية 4000 قرش نظير حرية الملاحة البحرية الإِيطالية وأمنها.

وها نحن الآن في سنة 1825.

أسباب الكفاح كما جاءت في النشرة المشار إليها:

نُقل القنصل العام الإِيطالي إلى بلد آخر وعُين مكانه نائب قنصل، وقد طلب الباي الـ 4000 قرش منذراً بتسليمها في خلال أربعين يوماً، ومهدداً في حالة تأخير الدفع بمصادرة السفن الإِيطالية واحتجاز ربانها وبحارتها.

ووقف نائب القنصل موقف المتصلب في رأيه ولم يبد منه ما يدل على استعداد حكومته بالدفع. غير أنه أفاد ملك ساردينيا، وانتهى أجل الإِنذار ولم يتم الدفع. وعندئذ استشاط الوالي غضباً وأمر بمصادرة السفن والبضاعة والملكية الخاصة بالحكومة الإِيطالية. وتدخل القنصل الإِنجليزي ليمنع إلحاق الضرر بنائب القنصل الإِيطالي.

وعندها اتصل دي جينيس بالملك وبأمر منه قام بتسليح جميع القطع الحربية التي كانت موجودة في

قواعدها. وقال الملك: إن هذا الطيش التركي لا يمكن التغلب عليه إلا بالقوة.

وتقول المذكرة الإيطالية: «ونسجل حباً في الحقيقة بأنه لم تدر المشكلة وقتذاك مع الترك، لأن كلمة «تركي» في ذلك الزمن كانت تعني كل مسلم مطلقاً.

وفي 11 سبتمبر تحركت من جنوى الفرقة البحرية وقد سبقت الإشارة إلى ذكر أسماء القطع المتألفة منها. وفي 23 سبتمبر كانت هذه الفرقة بتونس، وفي 25 من الشهر نفسه كانت في طرابلس. واقتربت واحدة من السفن تحمل علم الأمان الدولي وسلمت أوراقاً لنائب القنصل.

وكان الباي وقتئذ هو يوسف باشا القره مانلي وقد اشترط شروطاً كثيرة لقبول وساطة الصلح ومنها إلغاء اتفاقية لورد اكسموت.

وكان قائد الحملة سيفوري قد طلب من القنصل الإنكليزي بأن يقوم بحماية جميع الرعايا الإيطاليين.

ويروي الأميرال تاهون دي ريفيل بأن سيفوري قائد الحملة كان يبحث عن طريقة الهجوم بحيث يضمن نجاحه. وكان يعلم بأن ميناء طرابلس كانت خالية من الأعماق المنظمة، فضلاً عن مضيق محفوف بالمخاطر لمن يجازف بالدخول فيه بدون خبراء مهرة.

وكانت الشواطئ والسواحل مسلحة بالبطاريات للدفاع عن الميناء ومستعدة بإطلاق نيرانها من الشرق والغرب ولم يكن من الممكن التفكير بالهجوم على طرابلس في رابعة النهار لتجنب التعرض للنيران التركية ومع قلة قوات الفرقة الإِيطالية. ومع ذلك فمن الضروري القيام بعمل ما.

وفكّر سيفوري في التقرب من السواحل بقدر الإِمكان ولكنه لم يستطع أن يدفع بالسفن نحو المدينة في بحر متلاطم الأمواج بدون التعرض للغرق. وبالرغم من ذلك أيضاً فقد حاول إحراق سفن الباي المنتشرة تحت القصر، وهو محل إقامته، ويقوم مصنع السفن قريباً منه.

وفي ساعة متأخرة من الليل فتحت المدفعية نيرانها على قطع الأسطول الطرابلسي بغرض نشر الفزع في قلوب العدو. ولكن النتيجة كانت عكسية ولم تأت بما كان منتظراً منها، لأن توجيه النيران كان خاطئاً.

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل تحركت جميع القطع البحرية نحو الميناء حسب الخطط المرسومة، تحرسها الطرادة نيريدا. غير أنه كانت قد أعطيت التعليمات مسبقاً بالإِنسحاب إذا أطلقت الطرادة نيريدا إشارات خاصة.

وفي الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين بعد منتصف الليل كان الأسطول الساردي هدفاً لنيران بطاريات الميناء عندما

لمح الحارس تحركه وأعطى إشارة الإِنذار. وعلى أثره تدفقت النيران من كل صوب ومن الحصون، من المدفعية والرشاشات وحملة البنادق من العرب المعسكرين على الساحل بالقرب من السور.

فتمالك القائد أعصابه ولم يؤخذ بالمفاجأة بالرغم من شدة النيران، وتقدّم نحو الميناء تتبعه الفرقة البحرية الأولى. وانطلقت مدافع الأسطول شديدة ترد على العدو وعلى حركاته اليائسة. وكان يبدو مستحيلاً إحراق المراكب والسفن الحربية المنتشرة هنا وهناك في بحر تتلاعب به العاصفة ومع ذلك اندفعت الفرقة الثانية نحوها.

وتستطرد المذكرة تقول:

وفي الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين كانت بعض وحدات العدو تحترق. وتقدّمت الفرقة الثالثة نحو مصنع السفن الطرابلسي وباب الجمرك متعرضة لنيران الحصن والحامية القوية. وتمكنت بعض القوات الإِيطالية من النزول للأرض والتحمت مع جنود العدو في معركة بالسلاح الأبيض غير أنهم فوجئوا «بعائق غير منتظر لا يمكن اجتيازه» يحمي المصنع، فارتدوا إلى سفنهم، ولولا ذلك لوقع في أيديهم ولكانت خسائر الباي فادحة.

ثم تنتهي هذه المذكرات بالقول: «يكفي إلقاء «نظرة

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

على هذه الحوادث لندرك مبلغ رباطة الجأش التي يتحلى بها جنودنا تحت سيل من نيران العدو».

ولم تشر المذكرات إلى النتيجة التي توصل إليها الفريقان، ولا إلى الطريقة التي انسحب بموجبها قطع الأسطول الإِيطالي عائداً إلى قواعده بساردينيا وجنوى. غير أنها اختتمت سردها للحوادث بقولها: «ومنذ ذلك الحين لم يعد الباي يقوم بتهديدات ولا بأعمال استفزازية، بل ازدادت حركة المواصلات بين إيطاليا وطرابلس...».



للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

إشارات

* «تحدثنا كتب التاريخ القديم عن غزوة من سردينيا وصقلية وجزر أخرى من جزر البحر الأبيض المتوسط نزلوا ساحل برقه وخليج سرت.

انظر: الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإِسلامي (منشورات الجامعة الليبية ـ دار صادر، 1971م، ص 315.

* ينفرد أحمد النائب في «المنهل العذب من تاريخ طرابلس الغرب» بقوله: ودارت رحى الحرب سبعة أيام..

واستطاع هذا المؤرخ الليبي الذي جاء بعد الحملة أن يلخص أسباب النزاع ووقائع الحرب والصلح في قبضة من الكلمات هذا نصها نقلاً عن نسخة مصورة من طبعة تركيا في سنة 1317 هـ:

«صرحت حكومة سردانيه» باستنكافها عن إعطاء السنوية وبعد مناقشة وجدال حصل الوفاق على لغو السنوية وتعويضها بأربعة آلاف فرنك هدية يقدّمها كل قنصل جديد

عند قدومه، ثم بدلت قنصلها مرتين في خلال أمد قليل وقدم كل قنصل بهديته. ثم أرسلت قنصلاً ثالثاً بلا هدية، فغضب يوسف باشا وبث السرايا على سواحلها وربط البحر على مراكبها التجارية. وغنم ثلاثة مراكب.

وفي الثامن من صفر سنة (40) أربعين أرسلت ستة أساطيل حربية سردانيه وحاصروا طرابلس وكتب أمير الأسطول ليوسف باشا باسترداد تلك السفن. والتمس بقاء الصلح وحقن الدماء فرفض طلبه، وأدل التماسه، وركبت العساكر وأهل البلد القلاع وتواقعوا بالمدافع ودارت رحى الحرب سبعة أيام. وفي ليلة الثامن ركبت عساكر سردانية الزوارق وأحرقوا أسطولين طرابلسية ونزلوا إلى البر خارج السور من جهة باب البحر فخرجت لهم العساكر واحتربوا وأشتد القتال وحمي الوطيس فركنت عساكر سردانيه إلى الفرار والاعتصام بأسطولهم ثم انبرم معهم الصلح بأن يعطوا سبعة آلاف فرنك ولا يُوجد منهم فيما بعد سنوية ولا هدية وأقلع أسطولهم».

عن نسخة مصورة:

(طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة تحت رقم 738 - بدار الخلافة العلية بمطبعة جمال أفندي الكائنة أمام الباب العالي 1317هـ) - مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين،

طرابلس. وهي تختلف قليلاً عن طبعة طرابلس. انظر: أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس: مكتبة الفرجاني، د.ت) الطبعة الثانية.

* في فصل التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه يذكر الدكتور عبد المولى صالح الحرير: ص 16:

«إن الشغف المبكر للطموحات الاقتصادية الإيطالية في السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط تعود في جذورها إلى فترة سابقة للوحدة السياسية لإيطاليا نفسها. ويمكننا أن نتبع تطور الأطماع الإيطالية بليبيا في الصراعات السياسية التي انعكست في عدد من الصدامات العسكرية بين الأسرة القرمانلية الحاكمة في أيالة طرابلس الغرب وبين عدد من الإمارات الإيطالية مثل مملكتي الصقليتين وسردينيا أو في تعاون بعض هذه الإمارات وخاصة الضعيفة منها مع دول أقوى كفرنسا والولايات المتحدة. ففي الفترة من 1801 إلى 1805م تطور الصراع بين أمريكا وإيالة طرابلس الغرب حول الهيمنة على خطوط المواصلات التجارية في البحر المتوسط. وقد سارعت مملكة الصقليتين في عهد أسرة آل ساڤوى إلى مساعدة الولايات المتحدة في هذا الصراع آملة التخلص من سطوة يوسف باشا على مياه البحر المتوسط. وفي سنة 1825م تطور التغلغل الاقتصادي السرديني في

أيالة طرابلس الغرب إلى غزو عسكري بحري مباشر. وقد وجد يوسف باشا نفسه مضطراً أمام دكّ الأسطول السرديني لقلعة القرمانليين في طرابلس إلى أداء تحية الاحترام إلى ذلك الأسطول.

انظر: الحرير: المرجع السابق، ص 15 والصفحات التالية لها..

وفي المراجع التركية، حول حملة سردينيا على طرابلس، يقول عزيز سامح:

«في سنة 1241 ـ 1825 جاءت أمام طرابلس ستة مراكب حربية ساردينية وطلبوا استرجاع سفنهم وتجديد الاتفاقية. حمل هذا الطلب السلمي على جبنهم فرفض وقام الساردينيون ـ بضرب المدينة واستمروا سبعة أيام في الضرب وفي اليوم الثامن حاولوا إنزال العساكر إلى البر فحرقوا مركبين طرابلسيين ونزلوا إلى باب البحر أمام الجمرك وألتحموا مع الطرابلسيين في القتال صدراً لصدر فخسر الطرفان الكثير من القتلى واضطر المعتدون للانسحاب إلى سفنهم».

وفي اليوم التالي توسط وارينغتون بين الطرفين وصالحهم بشرط أن لا تؤخذ فيما بعد من الساردينيين إتاوة سنوية ويكتفي بأن يدفعوا في هذه المرة سبعة آلاف فرنك.

وفيما تقدّم، من الواضح أن المؤرخ التركي ينقل عن النائب ـ فيما يشير في هامش الصفحة إلى النقل عن ابن غلبون فقط.

انظر: عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة عبد السلام أدهم، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر 1389هـ ـ 1969م) ص 174.

وفي الحوليات الليبية كتب الفرنسي شارل ميزو ص 566:

«منتصف ليلة 27 ـ 28 سبتمبر قام سيفوري بإنزال عشرة زوارق مسلحة أفضل تسليح، حيث كان من المقرر أن تقوم بإحراق سفينتين شراعيتين تابعتين للباشا، كانتا راسيتين في الميناء، وأيضاً إحراق الفرقاطة التي كان يجري بناؤها، وأن تحاول الزوارق السردينية كذلك الهجوم على الترسانة البحرية. وكانت الخطة خطة جريئة، وكفيلة ـ إنْ هي نجحت ـ بأن تكون وبالاً على طرابلس، إذ أن القلعة والقسم الأكبر من المدينة كانت مهددة بالدمار بسبب انفجار مخازن البارود التي كانت تحتوي على كمية كبيرة من الذخائر. بَيْدَ أن المحاولة فشلت من جرَّاء مبالغة المنوطين بتنفيذ العملية الانتحارية في إظهار تحمسهم. إذ أن النيران لم تندلع سوى في إحدى السفن الشراعية، وفي اللحظة التي

كان النصارى يستعدون فيها للنزول على الشاطئ، وقع تراشق عنيف بالرصاص بينهم وبين العرب الذين كانوا بانتظارهم عند الشاطئ، فيما كانت مدافع القلاع والحصون تصليهم بنيرانها المتصلة. وإذ أدرك النصارى أن هجومهم قد مُنِي بالفشل، فقد اضطروا إلى الانسحاب بعد هلاك بعضهم. وسقط من بين المدافعين عن المدينة من العرب حوالى خمسة عشر قتيلاً ومثلهم من الجرحى».

وفي المصادر الإيطالية يبدو أتوري روسي أقل انفعالاً من القس كوستانزيو برينا الذي تحفل شهادته بمباركة القساوسة، والهتاف (المرح) الخ...

«خرجت تلك الزوارق تحمل فوقها مئتي بحار من سادرينيا وجنوى المعروفين بالمهارة، يقودهم بعض صفوف ضباط البحرية الملكية ممن يتميّزون بالجرأة والإقدام ورافقتهم حتى مدخل الميناء [المدمرة نيريدي] (Le Nerede) واتجهوا إلى داخل الميناء بغرض إحراق سفينة من نوع (إبريق) وأخرى من نوع (غليوطه)...

ولكنهم ما كادوا يصلون الميناء حتى اكتشفتهم قواعد المدفعية وأخذ الفريقان يتبادلان النيران، ومع ذلك فقد تابع المهاجمون هجومهم...

... ثم أشعل المهاجمون النار في السفينتين

الراسيتين تحت قلعة الباشا وكانوا يتهيأون لإحراق سفينة أخرى من نوع (غراب) كانت تحمل العلم بمرسى دار الصناعة، ولكن الأمر كان يتطلب اجتياز السور، كما أن جمهوراً غفيراً، قد هرع إلى المكان. ولذا انسحب المهاجمون تاركين وراءهم رجلاً ميتاً وستة جرحى على ظهر الإبريق.

وكانت الزوارق العشرة تحت قيادة القائد السرديني (جورج مانيلي) (Giorgio Mancli) والد الشاعر (غو فريدو مانيلي G. Maneli).

وينقل إلينا المؤرخ روسي من مراسلات القنصلية السردينية كيف اضطر قائد الأسطول سيفوري في زيارة لاحقة بالتخلي عن مخطاف كومرشيو وجزء من السلسلة «بسبب اضطراب البحر».. وبقي ذلك المخطاف تحت الشمس في ميناء طرابلس ـ كتذكار صدئ عن تلك الحملة ـ كما يصدأ تحت أعماق التراب الأبدي ضلع البارجة فيلادلفيا..

مما تقدّم، انظر: أتوري روسي، المرجع السابق، ص 335، 336.

... حول نقد كاتب ليبي للمراجع الإيطالية في التاريخ الليبي خصوصاً كاستانزيو برينا، انظر: مقدمة

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

عبد اللطيف الشويرف، كوستانزيوبرينا، المرجع السابق، ص 15، والصفحات التالية لها.

... وحول مغامرة رئيس البحر الليبي محمد الماطري (من باب البحر) الذي فجر سفينته المحملة بالبارود حتى لا يقع في الأسر...

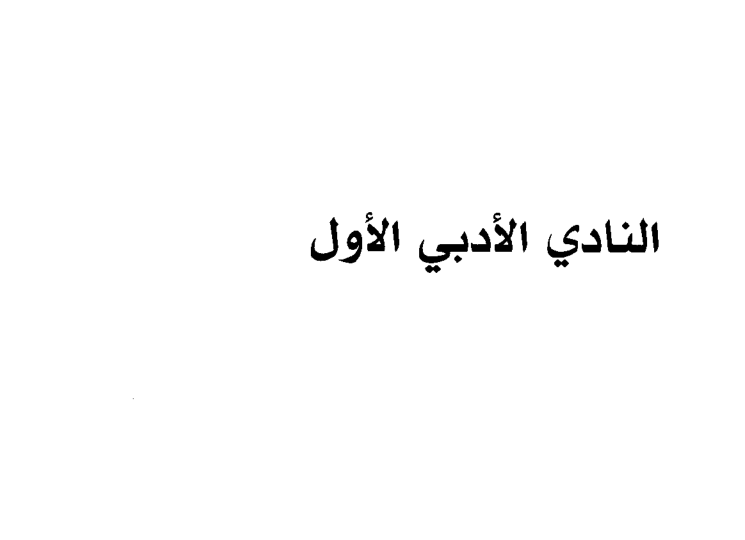
انظر الأفكار، السنة الثانية عدد 10، 11 يونيو 1957 ـ 11 ذو القعدة 1376هـ.



للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة



لوحة الرسام الإيطالي - أسطول سردينيا أمام طرابلس.



النادي الأدبي الأول

أنا ذاهب إلى طرابلس
وداع فاشستي متطوع لأمه

إن من أعظم الآلام لشاب في العشرين أن لا يحارب في سبيل وطنه مع دوام القتال في طرابلس.

والراية المثلثة الألوان والموسيقى الحربية تنبهان النفس المقدامة.

يا أماه أتمي صلاتك ولا تبكي - بل اضحكي وتأملي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني.

وأنا ذاهب إلى (طرابلس) فرحاً مسروراً.

لأبذل دمي لسحق الأمة الملعونة (كذا).

ولأحارب الديانة الإِسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان.

سأقاتل بكل قوتي لامحاء القرآن (كذا).

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطالياً حقاً،

تحمسي أيتها الوالدة،

تذكري (كاروني) التي جادت بأولادها في وطنها . . .
يا أماه أنا مسافر،

ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستضع سفائننا المراسي،

وأنا ذاهب إلى (طرابلس) فرحاً مسروراً.

لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعوني وذلك القطر تحت ظلها،

لا تموتي لأننا في طريق الحياة،

وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدك.

ولكن إذهبي في كل مساء وزوري المقبرة.

ونسائم الأصيل تحمل إلى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد عليَّ،

وإن سألك أحد عن عدم حدادك.

فأجيبيه أنه مات في محاربة الإسلام،

الطبل يقرع يا أماه.

أنا ذاهب أيضاً.

ألا تسمعين هزج الحرب، دعيني أعانقك وأذهب. . !

«معربة عن الإيطالية»

النادي الأدبي

«النادي الأدبي.. هو أول مشروع علمي واجتماعي أسس في هذه البلاد لإحيائها».

من مقال للشاعر أحمد الفقيه حسن
جريدة اللواء الطرابلسي عام 1920م

في السنة السابعة من الحرب الشعبية ضد الغزاة الطليان ظهر تيار يعمل بذكاء ضد المستعمر الإيطالي الذي صار يواجه المقاومة الضارية، لا من بنادق وهجمات المجاهدين الجريئة فحسب، بل من أرباب الفكر والمثقفين

(1) تحمست جريدة اللواء الطرابلسي لتأسيس النادي الأدبي/ ويقول الأستاذ أحمد راسم قدري عن هذه الصحيفة الوطنية في القلم الجديد (1946 ـ 1947)... بأنها: [الجريدة التي رفعت رأس البلاد عالياً، وترجمت عما يخالج نفوس الوطنيين ويشغل بالهم. وعما يساورهم من قلق على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم.. وصمدت في وجه الغاصبين طويلاً حتى شرد «الاستعمار الإيطالي» أصحابها ـ وزالت من الوجود].

أيضاً[1].. ولسنا نزعم أن (النادي الأدبي) وصل لكل أغراضه.. لأن العقبات في سبيله كثيرة... ولكننا يمكن أن نؤكد أن ظاهرة حية خرجت في أفق الصراع منذ سنة 1920 تتلمس الطريق لإثبات الذات، وتلهب الشعور الوطني والقومي ضد الأعداء الغزاة[2].

«وشهدت طرابلس في الفترة التي بين سنة 1918 و1926 نهضة دراسية فيها التعطش اللاهب للعلم والرغبة الشديدة إلى استئناف الوثبة التي بدأت في آخر العهد العثماني المتمثلة في فتح العديد من المدارس كمكتب الرشدية ومكتب العرفان القديم، ومكتب الإعدادية، ومكتب

---

(1) محمد مسعود جبران، أحمد الفقيه حسن ـ حياته وأدبه (طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب 1976م)، ص 35 ونشر المؤلف في صفحتي (33، 34) ما جاء في الفصل الثاني ـ المادة الثالثة من قانون النادي الأدبي: (غاياته والهدف الذي يرمي إليه). وجاء في كتاب علي مصطفى المصراتي، جمال الدين الميلادي ـ المعلم... الاقتصادي... الموسيقي (طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة ـ وحدة التأليف والترجمة والنشر، 1966) ص 173 ـ 174.. تسع نقاط من قانون النادي وذكر خاطئاً أن هذا القانون قد طبع في 16 ديسمبر 1920؟.. ويجد القارىء الطبعة الأولى للكتاب نص قانون النادي الأدبي ـ وهو النص الذي قررته الهيئة الإدارية المؤقتة للنادي الأدبي ـ وقدّمته للطبع، وتم ذلك في 12 جمادى الأولى 1339هـ الموافق 22 يناير 1921م. وهذه الطبعة موثقة بختم الهيئة الإدارية للنادي الأدبي.

العسكرية وغيرها إلى جانب المدارس التقليدية القديمة كعثمان باشا ومدرسة الكاتب، ومدرسة أحمد باشا ومدرسة عمورة بجنزور.. ومدرسة مراد آغا بتاجوراء والمدارس المنتشرة في مصراتة وزليطن ومسلاتة والزاوية الغربية وغيرها»[1].

وكان النادي الأدبي والمدرسة الليلية التابعة له.. «يقومان بنشاط علمي واجتماعي. والمورد المالي لهما كان من الاعتماد على النفس والتبرعات الشعبية، ولا تسانده إدارة الاستعمار، بل تعاكس رسالته... وكان مشروعاً شعبياً خالصاً»[2].

وكان رئيس النادي الأدبي هو الشاعر أحمد الفقيه حسن. الذي «بذل جهده في تلك الفترة العصيبة ـ التي صودر فيها الفكر ورفعت فيها إيطاليا سياسة التجهيل ـ بتبديد الظلام وإشاعة النور.. زيادة على مهارته الإدارية والتنظيمية التي كانت من وراء أعمال النادي كلها»[3].

وهو الذي وضع صياغة قانون النادي الأدبي.

وأشعت هذه المنارة الثقافية وهج المعرفة في ليل

(1) أحمد راغب الحصائري، نبذة عن التعليم الأهلي بطرابلس إبان الاحتلال الإيطالي، (رسالة موجهة إلى كاتب المقال).

(2) علي مصطفى المصراتي، المرجع السابق، ص 175.

(3) محمد مسعود جبران، المرجع السابق، ص 35.

المدينة المطوق بعساكر الاحتلال الفاشيستي.

وكانت المدرسة الليلية التابعة للنادي مدرسة مجانية لتعليم اللغة العربية والعقائد الدينية. افتتحت الدراسة بها في غرة رجب سنة 1339هـ[1].

وتتوفر بمكتبة النادي الأدبي صحف عربية وكتب ومجلات ترد من الخارج.. وتمت مراسلات بين النادي والمجمع العلمي بدمشق.. «مما يعطي فكرة عن رسالة النادي الأدبي ومنهجه في التوعية وتثقيف الجماهير ودفعها للمطالعة الحرة والارتباط بالكلمة العربية عن طريق الصحف والمجلات... (ومراسلة) إدارة المعارف العامة بدمشق والمجمع العلمي بها. حيث قاما بواجب الأرتباط الأدبي مع النادي الأدبي بطرابلس... وأرسلت أعداد من مجلة التربية والتعليم، ومجلة المجمع العلمي وبيان طرق التعليم»[2].

وكانت مكتبة النادي تفتح للمطالعة «من الصباح إلى المساء في كل يوم من أيام الأسبوع ما عدا يوم الثلاثاء»

---

(1) إعلان من الهيئة المؤقتة للنادي عن تأسيس مدرسة ليلية مجاناً لتعليم اللغة العربية.. نشر في جريدة اللواء الطرابلسي عدد (55) بتاريخ 29 جمادى الآخرة 1339هـ ـ الموافق 9 مارس 1921م.

(2) علي مصطفى المصراتي، المرجع السابق، ص 176.

(3) كان مقر النادي الثاني بجادة العزيزية ـ في المحل الذي تشغله =

وكان مقر النادي الأدبي بجادة العزيزية[1].

المدرسة الليلية:

في يوم الخميس 29 من جمادى الآخرة 1339هـ ـ الموافق 9 من مارس 1921 نشرت جريدة اللواء[*] الطرابلسي هذا الإعلان:

«إن الهيئة الإدارية المؤقتة للنادي الأدبي تعلن لعموم الطرابلسيين الكرام أنها قررت تأسيس مدرسة ليلية مجاناً لتعليم اللغة العربية والعقائد الدينية.

وقد اتفقت على أن يكون ابتداء الدراسة فيها غرّة رجب القادم ـ ومدة الدراسة ساعة ونصف.. إذ تبدأ الدراسة فيها من الساعة الثانية عربية بعد صلاة العشاء وتنتهي في الساعة الثالثة والنصف من كل ليلة من ليالي الأسبوع ـ ما عدا ليلة الجمعة..

= إدارة الأملاك سابقاً. وهو شارع امحمد المقريف حالياً ـ كما ذكر الإعلان عن المدرسة الليلية. وذكر الأستاد أحمد الحصائري ـ أن المقر الأول كان في المدينة القديمة (بيت عائلة بن موسى والبيت لا زال قائماً حتى الآن 1978م).

(*) حول جريدة اللواء الطرابلسي، انظر على سبيل المثال كتاب جهاد الأبطال، للشيخ الطاهر الزاوي، (دار الفتح للطباعة والنشر)، الطبعة 2 بيروت 1970م.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب



الشاعر أحمد الفقيه حسن
1896 ـ 1975 وضع صياغة قانون النادي الأدبي.

واستحسنت أن يكون مركز الدراسة مكتب الحزب الوطني بشارع أبي الخير لتوسطه، ولتوفر الأدوات اللازمة فيه.. فمن أراد الانضمام في سلك هذه المدرسة الليلية من الإخوة الطرابلسيين فليبادروا إلى قيد [أسمائهم] من اليوم، وليراجعوا مكتب النادي الأدبي بجادة العزيزية بالمحل الذي كانت تشغله دائرة الأملاك سابقاً.. في 16 من جمادى الأولى 1339هـ».

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

وفي 8 من أكتوبر سنة 1921ـ نشرت جريدة اللواء الطرابلسي هذا الإِعلان:

«إن الهيئة الإِدارية للنادي الأدبي تعلن للعموم أن المدرسة الليلية ستشرع في الدراسة يوم الجمعة 6 من صفر 1340هـ ـ وذلك بمكتب النجاح لحزب الإِصلاح الكائن بزنقة أبي الخير رقم ـ 9 البيت رقم 15.

فعلى كل طالب وراغب في القراءة أن يشرف المكتب المذكور ليقيد اسمه.

25 من محرم سنة 1340هـ.

8 من أكتوبر سنة 1921م»[1].

---

(1) كان رئيس النادي الشاعر أحمد الفقيه حسن في السابعة والعشرين عندما تولى رئاسة النادي الأدبي ـ وينشر مقالاته وقتها على صفحات جريدة اللواء الطرابلسي (لسان حال حزب الإِصلاح الوطني) وناشد في مقالة المواطنين ـ احتضان النادي الأدبي.
انظر كتابات أحمد الفقيه حسن: النادي الأدبي ـ والجمعيات الأدبية جريدة اللواء الطرابلسي ـ أعداد سنة 1920. وسبب سرقة مجموعة هذه الصحيفة قبل سنوات من مكتبة السراي الحمراء ـ؟ ـ اعتمد على ما أثبته علي مصطفى المصراتي من إعلانات النادي الأدبي في كتابه عن جمال الدين الميلادي ص 174 ـ 178.
وضمن محمد مسعود جبران أحمد الفقيه حسن ص 60 ـ 62 مقاطع طويلة من مقالين للفقيه حسن: (النادي الأدبي) و(الجمعيات الأدبية) نقلاً عن صحيفة اللواء الطرابلسي..

ونشرت جريدة اللواء هذا الإعلان.

«يتشرف النادي الأدبي بأن يبلغ عموم مشتركيه الكرام أنه قد أوصل إليه البريد من الخارج الجرائد والمجلات التي اختارها لمطالعة المشتركين ـ والمركز معد من الصباح إلى المساء في كل يوم من أيام الأسبوع ما عدا يوم الثلاثاء.

فيمكنكم أيها الفضلاء أن تشرفوا في الأيام المعينة لترتعوا في تلك الرياض الغناء وتقطفوا من ثمارها ما أينع وإن أحدكم ليخيل إليه في تلك الحالة أنه يسعى إلى مشارق الأرض ومغاربها، ويجالس الأمم ويحاكيها ويتطلع على آدابها، وتبصر آراء ساستها. فاغتنموا الفرصة ولا تضيعوا الوقت الثمين».

ويقول إعلان موجه إلى المدرسين في نفس الجريدة:

«ترغب من مشتركيها وخصوصاً القائم بالتدريس منهم أن يشرفوا مركز النادي ليروا ما دبجه ذلك اليراع من الفرائد التي لا يستغني عنها المعلمون والطلاب».

وكان من المتطوعين للتدريس في هذا المكتب جمع من المربين عبد الله جمال الدين الميلادي ـ معلم الأناشيد وقواعد الأداء الموسيقى. ومصطفى ذهني الكعبازي معلم الرياضيات ـ وعلي بحري، ومحمد شوكت المبروك والشيخ محمد المصراتي.

وهذه المنارة الثقافية ـ النادي الأدبي والمدرسة الليلية ـ بقيت تبث تحت إشراف أحمد الفقيه حسن رسالة عظمى إلى أن أغلقتها السلطة الإيطالية الفاشيستية»[1]. . التي لاحقت أدباء النادي إلى مدرسة العرفان. . أمثال الشاعر أحمد الفقيه حسن الذي تبرع بإعطاء دروس في النحو والأدب، وكان من بين الذين انتقلوا لتدريس اللغة والآداب في مدرسة العرفان أو مكتب العرفان (1918 ـ 1926) ـ بعد إقفال النادي الأدبي ـ الشاعر أحمد قنابة والموسيقي جمال الدين الميلادي ومحمد علي المجراب والطاهر باش إمام ومحمود زكيو ـ وعلي الفقيه حسن ومحمود شوكت المبروك وعلى أمين سيالة ـ والشيخ محمود المسلاتي الذي عاش فترة تأسيس النادي ـ وقد تجاوز المئة عام الآن أكتوبر 1984[2].

وقد كان المرحوم مصطفى ذهني الكعبازي إلى جانب كونه مدرساً ومديراً بمكتبة العرفان النهاري، مؤسساً وأستاذاً لمكتب مدرسة النادي الأدبي الليلية التي تأسست في 1921 وألّف في تلك الفترة كتاب (درر الاقتباس في تاريخ الأنبياء

---

(1) ترجمة الشاعر بقلم شقيقه الأستاذ علي الفقيه حسن محمد مسعود جبران، المرجع السابق ص 53.

(2) من مجاهدي معركة شارك الشط، انظر روايته المسجلة لدى مركز الجهاد في طرابلس.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب



مصطفى ذهني الكعبازي 1883 ـ 1947 مؤسس المدرسة الليلية بالنادي الأدبي ومدير مدرسة مكتب العرفان.

والإسلام)... في ثلاثة أجزاء.. لاستجلاء التاريخ الإسلامي، وسيشعر القارئ لهذا الكتاب أن المؤلف كان شديد الحرص على أن يشحذ ذهن الطالب ويشده لعهد الإسلام الزاهر، وليكون مرتبطاً بتاريخ أمته، قوى الاعتزاز بأمجادها.

وقد حذا حذوه الأستاذ الشيخ علي أمين سيالة في كتابه (الدروس الأساسية للناشئة الإسلامية) في ثلاثة

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

أجزاء[1]. . ثم تتابعت بعد هذين الكتابين مؤلفات أخرى للأساتذة عبد الله جمال الدين الميلادي والأستاذ محمد علي المجراب. .

وفيما بعد لم يسمع عن النادي الأدبي[2] طوال فترة التواجد الاستعماري الفاشستي حتى منتصف عام 1943/ وبهزيمة المحور في الحرب العالمية الثانية. . عاد النادي الأدبي مع أحمد الفقيه حسن وجيل آخر، وأُعيد تأسيس النادي الأدبي الثاني زمن حكم استعماري جديد هو الاحتلال العسكري البريطاني. .



---

(1) أحمد راغب الحصائري ـ مصدر سابق.

(2) حول نشاط الأدباء والفنانين في المهجر انظر: «كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام ـ تيسير بن موسى، منشورات مركز دراسة الجهاد الليبي ضد الغزو الإِيطالي ـ طرابلس 1983.

— 4 —

الفاشيّون يُعرِّبون الجحيم في طرابلس!

في عام 1933 تكامل نشر «الكوميديا الإلهية» باللغة العربية في طرابلس، وهذه المحاولة هي الأولى في تعريب ثلاثية الشاعر الإيطالي الذائع الصيت «دانتي اليجيري»[1] ..

(1) «دانتي اليجيري (1265 ـ 1321 Dante Alighieri) أحد عظماء الشعراء في العالم ويعد واحداً من العباقرة الأربعين أو الخمسين الأوائل في تاريخ البشرية. عاش حياة متأرجحة وتعرض لأهواء السياسة الحزبية وقاسى من حياة المنفى. وأمتاز برهافة الحس وصدق القول ودقة التعبير. وأعظم آثاره الأدبية هي «الكوميديا» التي سميت فيما بعد بالإلّهية. وهي ثلاثة أقسام: الجحيم والمطهر والفردوس. وقد استمدها من عناصر وثقافات متنوعة من القديم والحديث، ومن الشرق والغرب والجنوب، ومن الأسطورة والتاريخ والسياسة والعلم والدين واللاهوت والفلسفة والطبيعة والمجتمع والفن، كما استمدها من ذاته. ومع أن العالم الآخر هو مسرح الكوميديا فهي تعج بصور الدنيا والحياة على الأرض... فقد استوحى منها بعض أهل الفنون التشكيلية والموسيقية عناصر في إنتاجهم الفني، أراد دانتي بكتابتها أن يعوض عما ناله في حياته من العسف ونكران الجميل. وأن =

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

....

= يقيم عالماً يسوده الحق والعدل والصفاء والحرية والسلام.. فهو يصوّر في كتاباته العواطف الإنسانية، ويرسم الإنسان الذي يتألم والذي يتعرض للخطيئة، ويصور القلب المليء بالأسرار، ويرسم اليأس والأمل، والغلظة والرقة، والطغيان والحرية، والظلم، والعدالة، والشقاء، والسعادة، والكراهية والمحبة. وتشرح آثاره الأدبية مساوئ العصر الذي عاش فيه، وتبيّن رغبته وأمله ووسائله في إصلاح المجتمع البشري، بتحرير الناس من أدرانهم، وبتعليمهم وتهذيبهم وصقلهم، حتى يكونوا مواطنين صالحين، ثم بالقضاء على الأحزاب السياسية والمنازعات الداخلية، وبإيجاد إمبراطور عالمي يبسط عدالته ورعايته على أنحاء العالم وينظّم العلاقة بين كل دولة ورعاياها وبين الدول بعضهم ببعض.

وكذلك كان من وسائل إصلاحه للمجتمع البشري، الدعوة إلى فصل السلطة الأمبراطورية الزمنية عن السلطة البابوية الدينية، وتآلفهما معاً على السير بالعالم في طريق الأمن والسلام والرفاهية، وهذا ما ظل يساور أذهان بعض الفلاسفة والمفكرين والساسة منذ أقدم العصور».

انظر: د. حسن عثمان منهج البحث التاريخي، (القاهرة، دار المعارف بمصر 1970م): الطبعة الثالثة، ص 39. وكذلك لنفس المؤلف والناشر: «كوميديا دانتي اليجيري الفورنسي مولداً لا خلقاً»: النشيد الأول: الجحيم 1959/ النشيد الثاني: المطهر، 1964/ الثالث: الفردوس 1969. ومع كل ترجمة مقدمة وتحليل وشروح وتعليقات وملاحق وتذييل.

وقد قام الدكتور حسن عثمان بترجمة متقنة وكاملة للكوميديا بعد ربع قرن من محاولة عبود أبو راشد. ويشير إلى محاولة لاحقة قام بها أمين أبو شقر في القدس عام 1938. وحول طبعة طرابلس =

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

قام بها: «عبود أبو راشد اللبناني الأصل الذي تجنس في ليبيا بالجنسية الإيطالية، وترجم أبو راشد الكوميديا عن الإيطالية ترجمة نثرية، وسماها (الرحلة الدانتية في الممالك الإلهية: الجحيم والمطهر والنعيم)، ونشرها في ثلاثة أجزاء في طرابلس الغرب من 1930ـ 1933. وقد قدّم لترجمته بمقدمة موجزة ووضع للترجمة بعض الحواشي».

ووضع «الكوالير أوفيشالي عبود» الديباجة التالية في مقدمة الجزء الثالث.. النعيم:

«يقول المستعين بالخالق الإله الواحد عبود بن الياس

= التي صدرت عام 1933 كتب الدكتور حسن عثمان أن عبود أبو راشد «بذل جهداً كبيراً في عمله الذي استغرق ثماني سنوات. وتدل ترجمته على معرفته الوثيقة باللغة الإيطالية ولكن تعوزه الثقافة الدانتية المباشرة والثقافة العامة التي تفيد الدارس المترجم على وجه العموم، وترتب على ذلك أن فاته إدراك بعض المعاني الدانتية، ولم يقدّم الشروح المناسبة لفهم متن الترجمة وأحياناً تجيء ترجمته مناسبة تماماً، وأحياناً أخرى يدمج بعض المعاني في بعض، أو يتجاوز عن بعضها الآخر دون مبرر، وتارة يدخل على المتن ألفاظاً وتعبيرات بقصد الشرح بغير ضرورة، وتارة أخرى يغيّر تعبير دانتي في نطاق الأسلوب العربي، كما لا يلائم أسلوب دانتي وفنه العظيم. ومع ذلك فإنه بذل جهداً كبيراً يشكر عليه وله فضل الاقتحام والسبق والتمهيد لغيره في هذا الميدان المبكر». انظر الكوميديا الإلّهية، المطهر، نفس المصدر، ص 471 والصفحة التالية لها.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

أبو راشد الغساني المحتد واللبناني المولد والماروني المعتقد المتجنس بالجنسية الإِيطالية الرومانية والمقيم حالياً في طرابلس الغرب الإِفريقية.. استدعته حكومة جلالة ملك إِيطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى بواسطة قنصليتها العامة في الإِسكندرية. فانتقل إلى برقة وعاون حكومتها الاستعمارية مدة عشر سنوات وفي سنة 1928 طلب الانتقال إلى مدينة طرابلس الغرب ومنها أنجز وطبع (لادفينا كوميديا) الذي كان شرع فيه وهو في درنة من أعمال برقة 1925».

ويتملق المترجم الحكومة الفاشستية بعمله هذا، هكذا:

«... إنني في عهد العاهل الأسعد صاحب الجلالة (فيتوريو عمانويل الثالث) ملك إيطاليا.. وبطل حكومة الزعيم الأوحد صاحب الفخامة (بينيتو موسوليني) أنجزت الجزء الثالث النعيم وهو المرحلة الأخيرة (من الرحلة الدانتية في الممالك الإِلهية تعريب لادفينا كوميديا التي نظمها منذ ستة قرون الشاعر الإِيطالي الأكبر «دانتي اليجيري» فخلدت اسمه ورفعت مقامه إلى درجة أعلى شعراء المسكونة، فلم يتقدّمني أحد في نقلها إلى العربية مع أنها قد تُرجمت إلى شتى اللغات الحية، فأكون والحال هذه

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

المنفرد في إتحاف الناطقين بالضاد بهذا السفر الذي ليس هو كالأسفار فحسب، بل معجزة من الشعر فريدة في بابها، مبتكرة في موضوعاتها، وحيدة المعاني، سامية الرموز والعِبر لا مثيل لها في عالم الخيال ولم ينسج على منوالها شاعر مثل دانتي وبعده ولا ناثر».

ويستبعد الكوالير عبود أبو راشد: «ظن المستشرق الإسباني آسين.. أن دانتي قد استقى فكرة كوميدياه هذه من ينابيع إسلامية وعربية (كقصة الإسراء والمعراج للنبي ﷺ ورسالة الغفران لأبي العلاء)». ويتوجه «إلى المستشرقين من الطليان الأعلام ليقولوا كلمتهم النافذة بهذا الصدد»[1].

«وميجيل آسين بلاثيوس Miguel Asin Placios ـ كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي: «مستشرق ممتاز، وباحث واسع الإطلاع عبقري اللمحات، خصب الوجدان، له الفروض الثورية في التأثير والتأثيرات بين الأفكار

---

(1) وُلد ميجيل أسين بلاثيوس عام1871 وتوفي عام 1944 بمدينة سرقسطة. أسس مدرسة الدراسات العربية في مدريد وغرناطة ـ وعمل في مشروع كبير لتحقيق المخطوطات العربية بإسبانيا الإسلامية.. «وعني خصوصاً بتأثير الشعر العربي الأندلسي (والزجل منه خاصة) في نشأة الشعر الأوروبي. حول أسين بلاثيوس انظر: مقدمة كتاب: ابن عربي، ترجمة الدكتور عبد الرحمٰن بدوي ص 6 وص 14.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

والمذاهب وكبار المفكرين. وقد توفر خصوصاً على ثلاثة من كبار المتكلمين والصوفية المسلمين، وهم: ابن عربي، والغزالي، وابن حزم، وكان له فضل الكشف عن ابن مسرة ومدرسته. ويقترن اسمه في ميدان الدراسات العالمية بالفرض الألمعي الذي تأكد فيما بعد، فرض تأثر الشاعر الإِيطالي العظيم دانتي اليجيري، بالإِسلام في رائعته الخالدة «الكوميديا الإِلهية» . . .

واشتهر بلاثيوس بكشف السرقات الأدبية الأوروبية من الأدب العربي، وتأثيرات الفكر الإِسلامي في القديس يوحنا الصليبي.

«وكانت القنبلة العلمية الكبرى لما أن تقدّم أسين بلاثيوس ببحث استهلالي بمناسبة تعيينه عضواً في الأكاديمية الملكية الإِسبانية، ألقاه في 26 من يناير سنة 1919، عنوانه (الأخرويات الإِسلامية في الكوميديا الإِلهية)، وقد نُشر في مدريد سنة 1919م.

(ويقع في 2 + 403 صفحات من القطع الكبير). وقد أثار ثورة كبرى في مختلف الأوساط العلمية في العالم كله، نظراً إلى خطورة المشكلة التي أثارها وهي: تأثر دانتي بالتصويرات الإِسلامية للآخرة في وضعه لرائعته الخالدة: «الكوميديا الإِلهية».

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

وحول ترجمة «الرحلة الدانتية في الممالك الإلهية»[1] وطبعها ونشرها في طرابلس في السنة الحادية عشر فاشستية، يقول «عبود بك أبو راشد» الحامل للقب «كافلير أوفيشالي:

«إن غرضه من ترجمة دانتي في هذه الترجمة المعنوية لا اللفظية هو «تعريف العرب بسموّ عقله وغزارة معارفه».

ويبتهج من النجاح الذي ناله الجزء الأول والثاني الجحيم، المطهر «لدى السلطتين الرومانيتين الدينية والمدنية» والأكاديمية الإيطالية ـ وملك إيطاليا، ووزير المستعمرات، ونظارة معارف طرابلس الغرب التي قررت تدريس الكتاب في مدارسها[2].

وتتضح بعض مرامي المترجم التبشيرية حين يقوم

---

(1) يشير المترجم عبود: إلى كتب وأعمال أخرى منشورة وغير منشورة منها:
- النصير جريدة لبنانية يومية وأسبوعية سياسية وأدبية 1901 - 1914).
- ترجمة إيطالية لرسالة ابن يزيد القيرواني.
- تحفة الجنان في مختصر تاريخ الطليان (من الخليفة إلى أيامنا هذه مصورة).
- غراماطيق: (إيطالي عربي لتعليم اللغة الإيطالية لأبناء العربية).

(2) انظر: نص الرسائل كاملة في الرحلة الدانتية في الممالك الإلّهية، الجزء الثالث؛ النعيم ـ محفوظات مكتبة السراي الحمراء ـ طرابلس.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

بشروح وهوامش هي أقرب إلى تعليم الديانة الكاثوليكية باللغة العربية. وهذا ما عناه د. حسن عثمان ولا شك في نقده للترجمة:

«يدخل على المتن ألفاظاً وتعبيرات بقصد الشرح بغير ضرورة».

ويتضح الغرض من الترجمة في النهاية ـ فهو لم يكن قطعاً لأجل نشره المعرفة، ولا يخرج عن محاولة مثقف ـ كان عربياً ـ للرد على افتراضات مستشرق اسباني، أحدهما يدافع عن الإبداع العربي ـ في الأندلس وهو أسين بلاثيوس والثاني لبناني متجنس بالجنسية الرومانية ـ يتعبد في محراب الفاشستية برتبة فارس(*).



(*) انظر: دانتي اليجيري، الكوميديا الإلّهية، تعريب عبود أبو راشد، (طرابلس: 1933م)، محفوظات مكتبة السراي الحمراء ـ طرابلس.

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

الرحلة الدانتية

في

الممالك الإلهية

وهي تعريب

لاديڤينا كوميديا

للشاعر الايطالي دانتي اليغيري

بقلم

الأستاذ عبود أبي راشد

الجزء الثالث

النعيم

قررت نظارة المعارف بطرابلس الغرب استعماله في مدارسها

حقوق الطبع والتعريب محفوظة للمعرب

طبع بطرابلس الغرب سنة ١٩٣٢ السنة الحادية عشرة الفاشستية

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

ملحق الكتاب

وثيقة رقم 1

تقرير القبطان بينبردج عن استسلام فيلادلفيا

طرابلس في 1 نوفمبر 1803

إلى وزير البحرية الأمريكي

تقهرني الظروف وتجبرني على الكتابة لكم عن أسوأ خبر رأيته في حياتي؛ وإنه من المؤلم أن أقول بأن هذا الخبر هو فقدان الباخرة «فيلادلفيا» التي كانت تحت قيادتي؛ وقد وقع فقدانها بعد أن اصطدمت بالصخور على بعد حوالي خمسة أميال من طرابلس. وفيما يلي تفصيل لهذه الكارثة. لقد كانت الساعة التاسعة صباحاً عندما كنا على مقربة من طرابلس ورأينا باخرة على مقربة من الشاطئ متجهة مع الرياح غرباً وقمنا بملاحقتها حالاً ورفعت هذه الباخرة العلم الطرابلسي واستمرت في إبحارها بمحاذاة الشاطئ وأطلقنا عليها النار وأعطينا لسفينتنا العنان في إبحارها حتى الساعة الحادية عشرة عندما وجدنا أنفسنا في مياه ضحلة، ولم تجد نيراننا التي حاولنا أن نمنع بها

الباخرة الطرابلسية من دخول الميناء واضطررنا أن نتوقف عن الهجوم خاصة عندما رأينا أنفسنا في خطر وأنزلنا في الحال زورقاً واكتشفنا بأن الماء غير عميق وبدأنا محاولة جر السفينة إلى الوراء حتى نعيدها لمياه عميقة ولكن لم نفلح في محاولاتنا فقررنا نصب مدافعنا للدفاع عن سفينتنا التي بدأت نيران الطرابلسيين تركز عليها ولم يصادفنا الحظ فوقع لنا ما قوع وأصبنا بالكارثة. وإني في منتهى الحزن والأسف وأشعر بالخسارة التي لحقت ببلادي وأمتي بل إني أتألم لما قد يجره هذا الحادث من عواقب علينا من الطرابلسيين ويؤسفني ما حلَّ بزملائي في السلاح من خيبة أمل لأنهم عملوا كل ما يمليه الشرف والواجب في سبيل محاولة نجاة باخرتنا. وإني واثق أن التحريات التي ستقوم بها حكومتنا ستكشف على أني أهل لخدمة بلادي والدفاع عن شرفها وكرامتها.

لقد كان اصطدام فيلادلفيا حادثة لم نستطع أن نتفاداها، لقد كنا نطارد الباخرة الطرابلسية، وبعد وقوع الاصطدام حاولنا إنجائها ولكن الزوارق الطرابلسية كانت تمطرنا بنيرانها وقاومنا هذه النيران لمدة أربع ساعات، ولكن مجيء مزيد من الإمدادات لهذه الزوارق جعلني أقرر الاستسلام محافظة على أرواح زملائي فنزلت العلم وتم الاستيلاء علينا، وأصيب علم بلادنا، إن إصابته ستسبب مرارة بين نفوس مواطنينا وإننا نشاركهم آلامهم وشعورهم

لأننا نرى أنفسنا رجالاً دفعنا حب خدمة بلادنا ومصالحها للوقوع في هذه المأساة وكم نتمنى أن يغفر لنا الجميع هذه الكارثة التي لا يمكن وصفها ولكن فهمها ليس بمستحيل.

لقد ركزت بواخر طرابلس على سارية باخرتنا وقاومنا حتى بعد غروب الشمس، واستولى علينا الطرابلسيون وأخذونا إلى مدينة طرابلس وقدّمونا إلى الباشا وسألنا أسئلة عامة. ومن قصر الباشا نقلنا إلى منزل المستر كاثاكارت حيث بقينا تلك الليلة، وفي اليوم التالي تقدم كاثاكارت بضمان إلى الباشا وأعطيناه نحن كلمة شرف. وأرفق لكم قائمة بأسماء الضباط الذين بمنزل كاثاكارت. أما الجنود فإنهم باقون الآن على نفقة طرابلس. ولقد فقد كل شيء اللهم إلا ملابسنا التي كانت على ظهورنا بل إن بعضها قد فقدناه الآن. وقد كان المستر نيسين قنصل الدانمرك في منتهى اللطف معنا وقدّم لنا كل ما يمكن من المساعدات[*].

وليام برينبردج

ملاحظة: أرفق لكم شهادة من زملائي.

(*) حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، من محاضر مجلس الأمة الأمريكية، جمع وترجمة منصور عمر الشتيوي، (طرابلس: مؤسسة الفرجاني 1970م)، ص 17 ـ 18.

وثيقة رقم 3
شهادة

إلى الضابط برينبردج

نحن رجال الباخرة فيلادلفيا الذين تحت قيادتك نريد أن نعبّر عن تمام التقدير لتصرفكم عندما وقع لنا الحادث المؤلم نهار أمس وإننا نعترف بأن كل ما يمكن عمله قد عمل لنجاة الباخرة حسبما تمليه الشجاعة والرجولة، بل إننا نعبّر عن تقديرنا لك منذ أن بدأنا الخدمة تحت قيادتك ضباطاً وبحارة(*).

توقيعات

(*) نفس المرجع: نفس المكان.

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

فهرس المحتويات

منتديات الطريق الى السنّة http://www.way2sunnah.com للمزيد من الكتب

النادي الأدبي الأول

ملحق الكتاب

للمزيد من الكتب http://www.way2sunnah.com منتديات الطريق الى السنّة

